حقيقة إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة إسرائيل

الدكتور
محمد عمر الحاجي

دار المكتبي

الطبعة الأولى

1423هـ - 2002م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

E-mail: almaktabi@mail.sy- www.almaktabi.com

من وحي التنزيل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

[المائدة : ٨٢] .

تمهید

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الناس قبائل وشعوباً ، وجعل لكل جماعة منهم خصائص وميزات تختلف عن الآخرين ، ثم أمرهم الله تعالى بأن يقفوا على الأرضيات المشتركة ، وأن يتعاونوا ويتعارفوا ليكونوا الوحدة المتكاملة ، قال الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وبين فترة وأخرى كان الله تعالى يكرم الناس بأن يُرسل لهم نبياً أو رسولاً ليدلّهم على طريق الهداية والفلاح .

والذي عُرف من تلكم الرسالات : اليهودية والمسيحية ، ثم خاتمة الرسالات وهي الإسلام .

ثم دار الزمن دورته ، وبدأ الانحراف والغلو والتطرف يتسلل إلى بعض الديانات ، لذلك راح كل أتباع مذهبٍ أو ديانةٍ يتعصّب لمذهبه ودينه ، وينظر إلى الآخرين على أساس أنهم بعيدون عن الله ونحو ذلك ، مما أدى إلى معارك وحروب وأزمات ما أنزل الله بها من سلطان .

وكان أتباع الديانة اليهودية أكثر الناس تعصباً ، فهم ـ حسب معتقداتهم ـ شعب الله المختار ، وهم أحبّاء الله وأولياؤه ، وكل من عداهم لا يستحقّ الحياة ، ولن يدخل الجنة في الآخرة ! !

ودار الزمن دورته ، وخطط اليهود للاستيلاء على فلسطين ، لذلك أربكوا واقع المنطقة العربية كلها ، ولكن مما يؤسف له أن بعض العرب والمسلمين صدَّقوا بإمكانية التعايش مع دولة إسرائيل ، وانخدعوا بشعارات برَّاقة كشعارات السلام وغصن الزيتون والحمامة و . . !!

لكن هل حقيقة إسرائيل كذلك ؟

من هنا كانت فكرة هذا الكتاب ، وكانت أهم محاوره كما يلي :

ـ النظام السياسي الإسرائيلي : وخاصة ما يتعلق بالفترة التي سبقت إعلان دولة إسرائيل ، وعن كيفية التخطيط للوصول إلى الدولة الإسرائيلية ، وعن كيفية انتخاب السلطات التشريعية والتنفيذية . . .

ـ دولة إسرائيل الكبرى : وخاصة ما يتعلق بسرقة إسرائيل للمياه العربية ، وما يتعلق بالنفط أيضاً .

ـ الاقتصاد الإسرائيلي .

ـ الإعلام والدعاية والتجسسّ في إسرائيل .

وهي ليست إلاَّ محاولات متواضعة ، وإلا فدولة إسرائيل بحاجة إلى مجلدات وندوات ومؤتمرات للكشف عن مدى مكرها وخداعها و . . .

لكن حسبنا الإشارات إلى الخطوط العريضة .

وهو أقلُّ ما يمكن في سبيل دعم المجاهدين في فلسطين ، وهو أقلُّ ما يمكن في طريق الجهاد لتحرير المقدسات ، سائلين الله تعالى أن يجعل قلوبنا وألسنتنا تنبض حبَّاً للشهادة في سبيل تحرير المسجد الأقصى وما حوله ، وأن يجعلنا ممن قصدهم الله في قوله :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥-٦] .

وصلى الله على البشير النذير سيدنا مُحَمَّدٍ ، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

الباب الأول

النظام السياسي الإسرائيلي

- الفصل الأول : وضع فلسطين قبل إعلان دولة إسرائيل .
- الفصل الثاني : التخطيط اليهودي للوصول إلى إعلان ما يسمى دولة إسرائيل .
- الفصل الثالث : النظام السياسي الإسرائيلي .

الفصل الأول

وضع فلسطين قبل إعلان إسرائيل

في أيار عام ١٩٤٨م تم إعلان دولة إسرائيل بشكل فعلي ، لكن كيف كان الوضع قبل ذلك ؟

لدى العودة إلى كتب التاريخ المعتمدة تبيّن أن اليهود حاولوا مراراً وتكراراً أن يكوّنوا حكومةً ذاتيةً ، لكن محاولاتهم فشلت .

ولما كان عام ١٩٠٨م تم إنشاء (مكتب يافا) تحت إشراف المنظمة الصهيونية ، وكان الهدف من ذلك وضع الخطط اللازمة للاستيطان اليهودي في فلسطين ، حتى إذا كان عهد الانتداب البريطاني ، سعى اليهود لتشكيل (الوكالة اليهودية) .

وجاء وعد بلفور ١٩١٧م بمثابة دعم معنوي لليهود ، مما أدى إلى اجتماع ممثلين عنهم في يافا ، ثم انتخاب مجلس تمثيلي ليمثل (٢٠) ألف يهودي ، وأُطلق على الـ (٣١٤) عضو منتخب (المجلس التمثيلي) ، وأُوكل إليه مهمة إدارة الشؤون العامة الوطنية للشعب اليهودي في فلسطين .

وهكذا بدأ المجلس التمثيلي المراسلات مع المندوب البريطاني ، ثم فُرضت الضرائب على كل يهودي في فلسطين ، وذلك دعماً للمجلس .

وفي عام ١٩٢٨م اعترفت حكومة الانتداب البريطاني ـ وبشكل رسمي وعلني ـ بالمجلس التمثيلي ، واعتبرته أعلى سلطة تمثّل الطائفة اليهودية ، وأوكلت إليه مهمة الإشراف على المؤسسات الصحية والتعليمية ، إضافة إلى جباية الضرائب ونحو ذلك .

ثم انبثق عن المجلس التمثيلي مجلس تنفيذي أُطلق عليه (المجلس القومي اليهودي) ، وعدد أعضائه قرابة (٣٨) عضواً ، ومهمته تيسير الأمور الداخلية والخارجية للجالية اليهودية في فلسطين .

أما (الوكالة اليهودية) فقد أُسست وتطورت في عهد الانتداب البريطاني ثم تطور الأمر ، فوضعت خريطة تنظيمية لها ، بحيث يرأسها رئيس ومحافظ إضافة إلى أمين صندوق وسكرتارية ، وبعض الإدارات كالصحة والتجارة والصناعة .

وفي عام ١٩٢٣م توسّعت نشاطات الوكالة اليهودية لتعتمد وتضمّ إلى عضويتها كل يهودي بارز وممولّ في العالم!!

ثم تتالت مؤتمرات الوكالة اليهودية ونشاطاتها ، مركزةً على دفع عجلة تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ونشر اللغة العبرية ، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وشراء أكبر ما يمكن من الأراضي الفلسطينية ، والاهتمام بشؤون العمال والفلاحين اليهود ، و. . .

وبالفعل وزعت مقاعد مجلس الوكالة ، ـ والبالغ (١١٢) مقعداً ـ على الشكل التالي : (٤٤) مقعداً ليهود أمريكا ، و (١٤) مقعداً ليهود بولونيا ، و (٧) مقاعد ليهود ألمانيا ، و (٧) مقاعد ليهود بريطانيا ، و (٦) مقاعد ليهود فلسطين ، و (٦) مقاعد ليهود رومانيا ، و (٤) مقاعد ليهود فرنسا ، و (٣) مقاعد ليهود تشيكوسلوفاكيا ، وهناك (٢) مقعدان ليهود النمسا ، و (٢) مقعدان ليهود هنغاريا ، ومقعد واحد

ليهود كل من الأرجنتين وبلجيكا وكندا وجنوب إفريقيا واستراليا والهند وبلغاريا ومصر واليونان وإيطاليا وليتفيا وهولندا ولتوانيا وسويسرا ويوغسلافيا ، ومقعد واحد ليهود استراليا ونيوزيلاندا ، ومقعد احتياط .

* * *

الفصل الثاني

التخطيط اليهودي
للوصول إلى إعلان ما يسمى دولة إسرائيل

كيف خطط اليهود للوصول إلى تكوين ما يسمى بإسرائيل ؟

منذ البدايات والحركة الصهيونية تعمل على جبهتين اثنتين ، هما :

ـ البدء بتنظيم اليهودية العالمية ، وكسبها لصالح تنفيذ البرنامج الصهيوني .

ـ البحث عن اعتراف دولي ، وهذا ما أطلق عليه (هرتزل) : [البراءة Charter]!!

والمهم أولاً وأخيراً هو الوصول إلى الهدف : (إن غاية الصهيونية هي : خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام) .

وبالفعل بدأت عمليات الاتصال مع الدول الكبرى ، مثل تركيا وبريطانيا وألمانيا وغيرهم .

وفي المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٧م أكد (هرتزل) أن الهجرة العادية إلى فلسطين لن تحلَّ المشكلة ، إنما لابدَّ من اتخاذ خطوات أكثر فاعليةً :

(إنه لو افترضنا أن عدد اليهود في العالم هو تسعة ملايين ، ولو كان بإمكاننا إرسال عشرة آلاف يهودي كي يستعمروا فلسطين سنوياً ، فهذا

يعني أن المسألة اليهودية ستُحلّ بعد تسعمائة سنة ، وهذا يبدو مستحيلاً!!) .

وكانت من أهم ثمار التحركات اليهودية في أنحاء العالم :

١ـ وعد بلفور :

والذي ما كان ليحدث لولا الجهود المكثفة التي بذلها كبار الصهاينة مع بريطانيا واستمرت أكثر من ثلاث سنوات .

وفي (٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧م) وجّه وزير الخارجية البريطانية (آرثر بلفور) خطاباً إلى اللورد (روتشيلد) جاء فيه :

(يسرّني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي ، والذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهاينة ، وقد عرض على الوزارة وأقرّته :

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يُفهم جلياً أن لن يؤتىٰ بعمل من شأنه أن يضر الحقوق التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، . . . . ، أكون ممتنّاً لكم لو أبلغتم هذا التصريح إلى الاتحاد الفدرالي الصهيوني) .

٢ـ صك الانتداب :

بعد انفصال الدول العربية عن جسد الدولة العثمانية ، وذلك بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى .

راحت الحركة الصهيونية تبذل أقصى ما تستطيع من أجل موافقة الدول المنتصرة على مشروعها لإقامة وطن قومي صهيوني .

ولما كان أمر فلسطين قد آل إلى الحماية البريطانية ، لذلك نجح الصهاينة في تحقيق مآربهم ، وكان صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، عام ١٩٢٤م ، وحقيقة المسألة : أن ظاهر الصك بريطاني ، لكن حقيقته هو صهيوني صرف!

حيث أكد الصلة التاريخية بين اليهود وأراضي فلسطين ، ودعا إلى إقامة وطن قومي لليهود على أراضي فلسطين ، ومنح اليهود حق اكتساب الجنسية الفلسطينية ، واعتمد اللغات الثلاثة ، الانجليزية والعربية والعبرية ، لغات رسمية ، وكفل الحريات الدينية للجميع ، وكفل المحافظة على الأماكن المقدسة في فلسطين .

وهذا الصك يعتبر وثيقة سياسية استندت عليها بريطانيا لتحرير السياسة الصهيونية ، وخاصة ما يتعلق بإقامة وطن قومي لليهود .

٣ـ قرار التقسيم :

سارت الأمور في فلسطين ـ تحت الانتداب البريطاني ـ على النحو التي تريده الصهيونية تماماً .

حتى إذا ما قاربت الثمرة من النضج ، دعت بريطانيا إلى عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل مناقشة الوضع في فلسطين .

وذلك على أساس إعلان بريطانيا عن نيتها الانسحاب من فلسطين!

وهكذا حدث ، فعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها ، وتناقش الحاضرون ، ثم توصلوا إلى اختيار لجنة تحقيق دولية للتثبت من الحقائق .

وكانت توصيات تلك اللجنة أن تقسم فلسطين إلى دولتين :

عربية وتتألف من الجليل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الممتد من أسدود جنوباً إلى الحدود المصرية ، وتدخل فيها جبال الخليل وجبل القدس وغور الأردن .

ويهودية وتتألف من الجليل الشرقي ومرج بن عامر ، والقسم الأكبر من السهل الساحلي ، ومنطقة بئر السبع بما فيها النقب .

بينما تكون منطقة القدس تحت نظام الوصاية الدولية والتابع لهيئة لأمم .

وبالفعل ، تسارعت الأحداث ، وكسب الصهاينة الظروف كلها ، حتى إذا كان شهر أيار عام ١٩٤٨م ، عقد المجلس الوطني اليهودي جلسة في تل أبيب برئاسة (بن غوريون) ، وتناقش المؤتمرون في مسألة إعلان دولة إسرائيل ، ورفض الهدنة مع العرب ، وحمل السلاح ! !

وكان الإعلان الرسمي على لسان (بن غوريون) :

(نحن أعضاء مجلس الشعب ، ممثلي المجتمع اليهودي في أرض إسرائيل ، والحركة الصهيونية ، في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل ، وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي بقوة القرار الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل ، والتي تُدعى دولة إسرائيل ، ونعلن أنه منذ لحظة الانتداب هذه الليلة ، عشية السبت في السادس من أيار (مايو) ١٩٤٨م ، وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة ، وفقاً للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة ، في مدة لا تتجاوز أول تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨ ، منذ هذه اللحظة سيمارس مجلس الشعب سلطات مجلس دولة مؤقت ، سيكون جهازه التنفيذي الإدارة الشعبية ، بمثابة الحكومة المؤقتة للدولة اليهودية ، التي تدعى إسرائيل) .

ثم تلى الإعلان هذا إصدار عدة قوانين وتعيينات ، أهمها إنشاء البرلمان الإسرائيلي بزعامة حاييم وايزمن ، وتشكيل حكومة مؤقتة مهمتها تنفيذ كل ما يصدر عن البرلمان ، وكانت بزعامة (بن غوريون) .

* * *

الفصل الثالث

النظام السياسي الإسرائيلي

من المعروف لدى علماء القانون أن مقوّمات الدولة تنحصر في أركان ثلاثة ، هي : السيادة ، والأمة ، والإقليم .

وهناك عوامل تساعد في تكوين أي أمة ، أهمها : وحدة اللغة ، والدين ، والجنس ، ووحدة العادات والمصالح .

لكن إسرائيل اليوم لا ينطبق عليها ذلك كله!!

فالدين مثلاً له أثر ضعيف في التشريع الإسرائيلي ، بل وفي كثيرٍ من الأحيان يتعارض التشريع مع تعاليم التوراة .

فمثلاً مسألة تعدد الزوجات أمر مباح في الشريعة اليهودية ، بينما التشريع الإسرائيلي يقضي بتحريم التعدد!

ومسألة الطلاق ، يعتبر حقاً مطلقاً للرجل في الشريعة اليهودية ، بينما يعاقب التشريع الإسرائيلي الرجل إذا طلق زوجته بغير أرادتها ودون حكم قضائي!

والمرأة لا تعدُّ مساوية للرجل في نظر الشريعة اليهودية ، بينما يعتبرها التشريع الإسرائيلي مساويةً له!!

لكن مع كل ذلك ، فالواقع ينطق بلسان الحال والمقال أن هناك دولة إسرائيل .

إذن: لا بدَّ من إطلالة سريعة على مسألة الأحزاب القائمة في إسرائيل، وعلى السلطة التنفيذية ، وعلى السلطة التشريعية ، وذلك بهدف معرفة ـ ولو بشكل بسيط ـ بعض الأمور التي تتعلق بالنظام السياسي ونظام الحكم في إسرائيل، وذلك تحت مظلة القول المأثور : (إعرف عدوَّك) .

ا ـ الأحزاب الإسرائيلية :

من الملاحظ في هذه المسألة تعدد الأحزاب في إسرائيل ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى النزعات التي يحملها المهاجرون اليهود ، فكل قسم ينتمي إلى مجتمع يختلف عن المجتمعات التي ينتمي إليها الآخرون ، إضافةً إلى الانقسامات الكبيرة داخل المجتمع الإسرائيلي ، فهناك المتدينون المتعصبون ، وهناك الاشتراكيون الذي لا يدينون بأي دين ، وهناك الشيوعيون ، وغير ذلك .

لكن يمكن تقسيم الأحزاب الإسرائيلية إلى ما يلي :

١ ـ حزب التجمّع (المعراخ) :

ويضم :

آ ـ حزب العمل .

ب ـ حزب المابام .

ج ـ حزب الأحرار المستقلين .

٢ ـ حزب التكتل (الليكود) :

ويضم :

آ ـ حزب حيروت .

ب ـ حزب الأحرار .

ج ـ حزب لعام .

٣ـ أحزاب الوسط :

آ ـ الأحزاب قديمة التمثيل : وتضم :

١ـ حركة اغودات إسرائيل .

٢ـ الحزب الوطني الديني (المفدال) .

٣ـ حركة حقوق المواطن (راتس) .

٤ـ حركة شينوي .

٥ـ الحركة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش) .

٦ـ حركة هتحياه (البعث) .

٧ـ حركة تامي .

ب ـ الأحزاب الممثلة حديثاً : وتضم :

١ـ حركة شاس .

٢ـ حركة ياحد .

٣ـ القائمة التقدمية للسلام .

٤ـ حركة موراشاه .

٥ـ حركة أومتس .

٦ـ حركة كاخ .

لكن يرى البعض أن هناك تقسيماً آخر ، ملخصه :

١ـ أحزاب العمال : وتشمل حزب ماباي ، والذي أصبح أخيراً يسمى حزب العمل الإسرائيلي ، إضافةً إلى آحدوت عفودا .

٢ـ أحزاب المحافظين : وتشمل حزب الصهيونيين العموميين ، وحيروت ، والحزب التقدمي .

٣ـ الأحزاب الدينية : وتشمل حزب مزراحي والذي أصبح يُسمى الحزب الديني القومي أو عمال مزراحي ، وإجودات ، وعمال إجودات .

٤ـ الأحزاب الماركسية : وتشمل الحزب الشيوعي ومابام .

٥ـ أحزاب العرب .

وقد رأينا أن نعتمد التقسيم الثاني ، وأن نقف عند نبذة وجيزة عن كل حزب ، فتجمَّع لدينا ما يلي :

أولاً ـ أحزاب العمال :

١ـ حزب ماباي : وهو ما يُعرف اليوم بـ (حزب العمل) :

ويعود تاريخ إنشائه إلى عام ١٩٢٥م ، حيث اتخذ خطاً وسطاً بين طرفين متضادين : بين الشيوعيين ـ غير الوطنيين ـ وبين الوطنيين المتطرفين .

وأهم سياساته ومبادئه : أنه ينتهج النهج الاشتراكي . . حيث يشجع الحركة التعاونية ، ويطالب كثيراً بتحديد ساعات العمل ، وينادي بتشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، ويعارض مبدأ وضع دستور مدوَّن ، ويعارض فكرة الحرب الوقائية إزاء الدول العربية .

وإليه يعود الفضل في التقارب الإسرائيلي الأمريكي ، إضافة إلى تلقّي المعونات الكبيرة من أمريكا وبريطانيا وألمانيا .

وتتضح سياسات هذا الحزب على يد أحد أكبر زعمائه عندما قال ـ وهو (بن جوريون) ـ : إن إسرائيل ليست سوى جزءٍ من وطننا!!

وبالفعل يعتبر هذا الحزب أقوى الأحزاب الإسرائيلية ، وبالتالي فقد

كان إلى عهدٍ قريب مسيطراً سيطرةً كاملة على الصهيونية العالمية وحكومة إسرائيل وغالبية النشاطات في الداخل والخارج .

ويعتبر من أبرز رجالات هذا الحزب : بن جوريون ، وشاريت .

٢ـ حزب أحدودت عفودا ـ اتحاد العمل ـ :

بدايته كانت تجمعاً لعدد قليل من العمال الذين يحملون فكراً ماركسياً ، ثم تطور الأمر إلى تشكيل حزب اشترك في وزارة (بن جوريون) .

وتعتمد سياسته جانب الحياد بين الكتلة الشرقية الاشتراكية وبين الكتلة الغربية ، كما يميل إلى مسألة التعاون بين العرب واليهود ، خاصةً في مجالات العمل الزراعي ، لكنه يميل إلى سياسة العداء فيما يتعلق بالتعامل السياسي والعسكري مع العرب ، لذلك رفض سحب القوات الإسرائيلية من سيناء كما طالب بإلغاء الحكم العسكري القائم في المناطق العربية . .

ثانياً : أحزاب المحافظين :

١ـ حزب الصهيونيين العموميين :

نشأ عام ١٩٤٦م كردة فعل على الأحزاب اليسارية ، لذلك يعدُّ حزباً رأسمالياً ، ومنذ البدايات كان يقف في صفوف المعارضة .

ويعود سبب ضعفه إلى عدة أمور ، أهمها : عدم دقة تنظيمه .

ويتبنى فكرة معارضة كل ما له علاقة بالاشتراكية ، كالاقتصاد الموجّه .

ولذلك فهو يتبنى كل ما له علاقة بالغرب ـ المعسكر الرأسمالي ـ ، ودائماً ينزع نزعة التشدد في سياسته العسكرية .

٢ـ حزب حيروت :

تعود نشأته إلى عام ١٩٤٨م على يد زعيمه ومؤسسه (مناحيم بيغن) ، حيث انضم إليه شبّان ينتمون إلى عصابات صهيونية سرّية ، خاصة عصابة (أرجون زفاي لومي) ، ويعتبر هذا الحزب في أقصى اليمين ، وقوته متعلقة بالخطر الخارجي .

ولم يشترك في الحكم قبل حرب ١٩٧٣ .

وأهم مبادئه وسياساته : معاداته للخط الاشتراكي ، خاصة السوفييت ، والبريطانيين أيضاً .

أما موقفه من العرب فتبدو فيه العدوانية المتطرفة إلى أبعد حدّ ، فهو يطالب بإنشاء إسرائيل الكبرى ، والتي تشمل فلسطين والاردن . . .

ولما كان عام ١٩٧٣ استطاع (بيغن) تشكيل تحالف يميني متطرف هو الليكود (ويضم حزب حيروت ، وحزب الأحرار ، والمركز الحر ، وحركة العمل من أجل أرض إسرائيل الكاملة) .

وتتلخص سياسة الليكود بما يلي : ضمان قوة إسرائيل وتعزيز أمنها مع جيرانها ، وتدعيم (السلام) مع مصر ، مع استمرار عملية السلام في المنطقة ، والتركيز على قوة الجيش ، والاستمرار في فكرة الاستيطان ، ومنع إقامة دولة فلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية .

وأما القدس فهي العاصمة الإسرائيلية الأبدية ، وليس ذلك قابلاً للنقاش أو المساومة ! !

٣ـ الحزب التقدمي :

ضم عدداً من اليهود الألمان ويهود أوروبا الوسطى ، لذلك يعتبر حزباً محافظاً معتدلاً ، معادياً في أفكاره للاتجاه الاشتراكي ، لذلك شجع المشروعات الخاصة والاقتصاد الرأسمالي .

ثالثاً : الأحزاب الدينية :

وهي أربعة : مزراحي ، وحزب عمال مزراحي ، وحزب أجودات إسرائيل ، وحزب عمال أجودات إسرائيل .

لكن هذه الأحزاب الأربعة مجتمعةً لا تحرز في الانتخابات النيابية أكثر من (١٤٪) ، ومن أهم مبادئها : المطالبة بقيام مجتمع يرتكز على المبادىء الأخلاقية والاجتماعية المستمدة من التوراة .

رابعاً ـ الأحزاب الماركسية :

وتضم : الحزب الشيوعي ، وحزب مابام ، وحزب أحدوت عفودا ـ اتحاد العمل ـ .

وهذه الأحزاب ينتمي إليها يهود وعرب ، ولكن لا أهمية لهذه الأحزاب ، وذلك نظراً لقلة عدد أعضائها ، وارتباط سياساتها بالاتحاد السوفياتي .

خامساً ـ أحزاب العرب :

وهي أحزاب جديدة وضعيفة وغير مستقلة استقلالاً كافياً ، وهي : حزب التقدم والتنمية ، وحزب التقدم والعمل ، وحزب التعاون والأخوة .

ب ـ الجهاز التنفيذي :

ويشمل الحديث عن : رئيس إسرائيل ، وعن تشكيل الحكومة وصلاحياتها ، وعن السياسة الخارجية والجهاز الدبلوماسي .

أما منصب الرئيس : فعادة ما يتم الانتخاب بواسطة الأحزاب ، ولمدة خمس سنوات عبرية ، لكن لا يتمتع الرئيس في إسرائيل بمهام وصلاحيات خطيرة ، إنما هي مهام فخرية لا تعدو افتتاح دورات الكنيست أو التوقيع على أوراق رسمية أو تعيين رئيس الحكومة ونحو ذلك . .

وأول من انتخب كرئيس للكيان الإسرائيلي هو (حاييم وايزمن) ، ثم (اسحاق تسفي) ، ثم (زلمان شازار) ثم (افرايم كاتسير) ثم (إسحاق نافون) ، ثم (حاييم هرتزوغ)

وأما الحكومة :

فهي الركيزة الأساسية في النظام السياسي الإسرائيلي ، بحيث تقوم بمهام السلطات الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء ،

وعادة ما يكلّف الرئيس الإسرائيلي ، زعيم الحزب الذي يحتل أكبر عدد من المقاعد في الكنيست بتشكيل الحكومة .

ومن ثم يتم اختيار الوزراء ، والإشراف والمراقبة على كل شركات الدولة والدوائر الحكومية والمؤسسات والسلطات المحلية .

وتعاقب على منصب رئيس الحكومة : بن غوريون ، ثم موشي شاريت ، ثم ليفي أشكول ، ثم غولدامائير ، ثم إسحاق رابين ، ثم مناحيم بيغن ، ثم إسحاق شامير ، ثم شمعون بيريز ، ثم نتنياهو ، ثم باراك . . .

وأما السياسة الخارجية : فيؤثر بها العوامل الاجتماعية ، والعوامل النفسية ، والأمن القومي ، والعوامل الشخصية .

ج ـ السلطة التشريعية (البرلمان) :

والمقصود بذلك البرلمان (الكنيست) ، حيث تقدم لها المشاريع والقوانين الجديدة ، ثم تحال إلى اللجان المختصة ، ويتم رفضها أوالموافقة عليها .

ويشترط في المتقدم للترشيح ليكون عضواً في الكنيست أن يكون مواطناً إسرائيلياً بتجاوز الحادية والعشرين من عمره ، وأن يكون مقيماً في فلسطين ، وإسرائيلي الجنسية .

وتتلخص وظائف الكنيست الإسرائيلي : بالسؤال ، والاستجواب ، وحجب الثقة عن الحكومة ، وتعيين كبار الموظفين وغير ذلك . . .[1] .

* * *

---

(١) للتوسع في هذا الباب يراجع :
نظام الحكم في إسرائيل للدكتور عبد الحميد متولي ، والنظام السياسي الإسرائيلي للمحامي سعيد تيّم .

الباب الثاني

إسرائيل الكبرى!!

- الفصل الأول : معركة المياه !!
- الفصل الثاني : الاستيلاء على منابع النفط !!

تمهيد

منذ أن أسس اليهود دولتهم وأعلنوا ذلك ، وضعوا خططاً قريبة المدى ، وخططاً بعيدةَ المدى .

وعملوا سراً وعلانية لتحقيق الحلم الذي كان يراود ويدغدغ خيالاتهم والذي يتلخص بالمشروع الإسرائيلي الكبير .

وقد رسموا حدود مشروع إسرائيل الكبرىٰ ، فقالوا في ندواتهم ومؤتمراتهم . . ثم كتبوا ذلك على باب الكنيست الإسرائيلي ، ليكون شعاراً لا يُنسى أبداً .

إنه شعار : « حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل » .

ثم جاء المتشددون أكثر ، وهم طائفة من المتدينين المتطرفين ، فقالوا بل إن المسألة لا تقتصر عند ذلك ، إنما تتسع لتشمل بعض البلدان العربية الأخرى ، فقالوا :

حدودك يا إسرائيل : من الفرات إلى النيل ، ومن الأرز ـ في لبنان ـ ، إلى النخل ـ في خيبر ـ ! !

ومن الأمور التي سعوا إلى فرض هيمنتهم عليها ، هما مسألتان اثنتان : قضية المياه ، وقضية النفط .

لكن المشكلة أن العرب والمسلمين ـ وللأسف ـ لم ينتبهوا إلى هذه المسألة إلا بعد أن وصل الأمر إلى العَظْم !

فبعد سنوات من السرّية ، وبعد تخطيط وخداع ومكر ، أُعلن مؤخراً عن التهديدات الإسرائيلية بقطع مياه نهر الفرات ، وذلك عن طريق التحالف التركي الإسرائيلي!

وأُعلن أيضاً عن التهديدات الإسرائيلية بقطع مياه نهر النيل ، وذلك عن طريق التحالف الحبشي ـ الإثيوبي ـ الإسرائيلي!

فماذا عن تلك الأزمات ؟ وما الذي يجري على الأرض ، وفي الواقع ؟!

* * *

الفصل الأول

معركة المياه!!

ليست المسألة تنحصر بأنهار تتدفق هنا وهناك ، إنما المسألة تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك .

فكما كان يقال : مصر هبة النيل ، بحيث تعتمد على فيضه وكرمه من أجل استمرار الرخاء والاستقرار .

وهذا لا ينحصر في مصر فقط ، بل يمتد إلى السودان وأثيوبيا وأوغندة وكينيا ورواندا وبوروندي وزائير .

فالنيل بالنسبة لهذه الدول هو الشريان الحيوي الذي يروي أرضاً جرداء قاحلة ، ليحوّلها إلى أراضٍ زراعية .

وليست المسألة أمراً عادياً ، إنما إذا علمنا أن طول النهر يبلغ (٦٨٢٥) كيلومتراً ، وأنه من الأنهار الغزيرة ، فهمنا ماذا تعني أهمية النيل لهذه الدول .

ثم إن الانفجار السكاني يؤدي إلى زيادة الحاجة إلى مزيد من الأراضي الزراعية .

وإذا كان سكان دول حوض النيل يقاربون (٢٧٥) مليون نسمة في نهاية القرن العشرين ، فمن المتوقع أن عددهم سيزيد عن الضعف بحلول

عام (٢٠٤٠)م ، وهذا يعني حدوث معارك على المياه ، وذلك إن لم يتوصل الناس إلى استراتيجية مائية سريعة .

وبالتالي فالمنطقة مهددة بأمور كثيرة ، منها : زيادة التصحّر ، وتآكل التربة ، واختفاء الأشجار والغابات ، وارتفاع نسب الجفاف والقحط ، وزيادة المستنقعات والأوبئة ، وزيادة المجاعات والفقر والهجرات الجماعية والبطالة والحروب الأهلية ، وغير ذلك .

لكن الحقيقة ليست في هذه الأمور فقط ، إنما هي في الأمور التي يقوم الإنسان بفعلها ، مثل : غياب الوعي التنموي والمشترك بين بلاد حوض النيل ، وغياب كادرات الخبراء والفنيين ، والعداوات التقليدية والتاريخية بين تلكم الدول ، والحروب الأهلية التي تدور في أثيوبيا منذ سنوات ، وكذلك في السودان ، إضافةً إلى المشاكل القبلية ونحو ذلك .

إذن : المسألة ليست كما يقولون هنا وهناك ، إنها ندرة الموارد . . وتزايد السكان و . . !!

إنما المسألة أن الله خلق الخلق . . وعلم في سابق علمه كم سيصبح عددهم ، وكم سيتزايد تعدادهم ، وكم هم بحاجة إلى أرزاق ، فوهبهم ذلك ، بل أكثر بكثير .

لكن بدل أن يشكروا الله ويحمدوه على تلك النعم ، سكروا بها وبغوا وتكبروا ، واستبدلوا ذلك كفراً وعصياناً .

فحصدوا نتيجة ذلك شقاءً في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أكبر ، مصداق ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ

ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل : ١١٢ـ١١٤] .

فلماذا لا يجلس أصحاب العلاقة ويناقشون مسألة المياه ليتوصلوا إلى معاهدة وتحالف حول كيفية الاستخدام الأمثل لنعمة الماء!!

ولماذا لا توضع سياسات زراعية جديدة تهدف إلى الحد من هدر المياه!!

ولماذا لا يتم تعميم الأصناف الأقصر مكوثاً في الأرض والأقل استهلاكاً للمياه والأكثر مقاومة للجفاف ؟!

ولماذا لا يتم التركيز على مسألة ترشيد استهلاك المياه ، سواءً في الجوانب المنزلية ، أو الصناعية ، أو الزراعية ؟!

ولماذا لا يتم استبدال طرق الري التقليدية بطرق ري حديثة ، لتكون أقل استهلاكاً للمياه ، كالتنقيط والري السطحي المتطور ، والرش ، . . ؟!

ولماذا لا يتم تشكيل (منظومة مائية علمية عربية أو إسلامية) مهمتها دراسة كل ما له علاقة بمسائل المياه ؟!

أسئلة كثيرة ، لكن هل نجد حلولا سريعة لتلك المشاكل ؟ إن كان الجواب ، نعم ، فلا بأس ، وإلا فنحن مهددون فعلاً!!

* * *

في كتابه (الشرق الأوسط الجديد) يقول (شمعون بيريز) رئيس وزراء إسرائيل الأسبق :

إن الحرب القادمة بيننا وبين العرب لن تُحسم في معسكرات الجيوش ، بل في مقابر الحرم الجامعي!!

وهذا إنذار واضح وبيِّن ، ومنذ بداية التسعينات بدأت معالم ذلك الإنذار تبدو أكثر فأكثر ، وحرب الخليج الثانية كانت أكبر دليل على أن الحروب التقليدية لم يَعُدْ لها وجود ، إنما القضية المعاصرة قد انتهت إلى المنظومة الحضارية المتكاملة ، إلى معارك المياه ، وإلى معارك النفط ، وإلى معارك المعلومات والتجسس ، وإلى معارك القنوات الفضائية والإنترنيت ونحو ذلك!!

أجل !

فإسرائيل تقوم بسرقة المياه الفلسطينية في الداخل ، وكذلك بالنسبة لمياه الدول العربية المجاورة ، فقد امتدت يدها إلى بحيرة السلام مع مصر ، وإلى نهر الاردن ، وإلى مياه هضبة الجولان ، وإلى الوزاني والليطاني والحصباني في جنوب لبنان و. . . !!

وقامت بعقد تحالفات مع دولة أريتريا ، ودولة أثيوبيا لتهدد مصر والسودان عن طريق سرقة مياه النيل .

كما وقامت بالتوقيع على عدة اتفاقيات ومعاهدات مع تركيا ، لتهدد سورية والعراق ، عن طريق سرقة مياه الفرات أيضاً .

إنها عملية تهديد واضحة ، وهي ليست إلا ضرباً في العمق الاستراتيجي العربي والهدف هو مقتل الأمن المائي ، والذي سيؤدي إلى قبول العرب بكل شروط السلام الإسرائيلي!!

وبالفعل هذه هي سياسة إسرائيل ، ومنذ بداياتها وحتى اليوم ، فهي تقوم بالاستيلاء الكامل على كل ما تستطيع من موارد ، سواء كانت نفطية أو مائية أو نحو ذلك ، وهذا نوع جديد من المعارك الحديثة ، وهي ما يطلق عليه مصطلح حروب الموارد من جانب واحد : Unilateral Resourcewor .

وهذه هي سياسة إسرائيل الحقيقية : لقد احتلت جنوب لبنان ومرتفعات الجولان ، وسعت إلى الاستيلاء على مياه نهر الاردن ، واستولت على المياه الفلسطينية و . . . ، كل ذلك بهدف احتكار المصدر الحيوي والنادر والذي لا غنى لأي كائن حيٍّ عنه .

وبالتالي فهذا النوع الجديد من الاحتلال لهو أشد خطراً من الاحتلال العسكري القديم ، ذلك لأن العسكرة Militarization مفهوم شامل ومتعدد الأبعاد ، فهو يعني زج غالبية أفراد المجتمع في الجيوش ، وكذلك تعني توظيف الموارد المتاحة لخدمة أغراض الحرب والهيمنة وفرض شروط معينة!!

* * *

فماذا عن أزمة المياه بين العرب وإسرائيل ؟!

١ـ في فلسطين :

تصل كمية الأمطار فيها إلى ما بين ٩٠٠ـ١٠٠٠ ملم سنوياً ، لذلك أنشأت إسرائيل عدة مشاريع للاستفادة من مياه الأمطار ، مثل مشروع وادي متش والذي يخزن حوالي ١٤ مليون م٣ ، وكذلك مشروع شكماه ، والذي يتسع إلى ١٢ ألف مليون م٣ ، وتؤكد التقارير أن إسرائيل تستفيد من مياه الأمطار بحوالي ٤٠ مليون م٣ سنوياً ، منها ١٥ مليون صالحة للشرب ، و ١٥ مليون للري ، والباقي مياه مالحة .

إضافة إلى الأحواض الرئيسية التي تضمها فلسطين ، كطبرية والأردن الأعلى ومخزونه ٥٧٥ مليون م٣ ، وحوض العوجا ومخزونه ٣٣٠ مليون م٣ ، والحوض الساحلي ومخزونه ٩٣ مليون م٣ .

لكن إسرائيل تتكرّم على عرب فلسطين ، فتعطيهم حوالي (١١٠) مليون م٣ ، بينما تستأثر بحوالي (٩٠٠) مليون م٣ .

وتؤكّد التقارير المختصة على أن حجم الواردات المائية في فلسطين حوالي ٢,٨ مليار م٣ سنوياً .

وهو رقم كبير ، لكن استقدام يهود من شتى أنحاء العالم إلى فلسطين ـ كما حدث من تهجير اليهود السوفييت وكذلك يهود الفلاشا من الحبشة و . . . ـ يجعل الواردات المائية قليلة ، ويدفع إسرائيل إلى مزيدٍ من الأطماع في مصادر المياه المجاورة لفلسطين .

والحقيقة أن إسرائيل مهددة بندرة المياه وقلتها ، خاصة بعد مواسم الجفاف وقلة الأمطار التي حدثت في السنوات الماضية .

من هنا ندرك السر وراء الاهتمام الإسرائيلي بقضية المياه . . . ، وندرك مدى مصداقية ما سيحدث بعد فترة وجيزة : الأرض مقابل الماء!!

٢ـ في حوض الأردن :

كما هو معلوم ، فنهر الأردن ينبع من مرتفعات سورية ولبنان ، ويستفيد من حوضه ثلاثة دول ، هي : إسرائيل والأردن وسورية ، ويحتوي على ١٢٧٨م٣ من الماء ، ويرفده نهر اليرموك .

ولكن الذي حدث أن إسرائيل زادت من استهلاك مياه النهر ، وكذلك فعلت الأردن ، بينما مازالت سورية تقوم بتنفيذ مشاريع التنمية في أعالي اليرموك مما سيؤدي إلى ارتفاع نسبة الملوحة وخفض مياه الري .

كل هذا أدى إلى زيادة حدة النزاع العربي الإسرائيلي حول مسألة مياه هذا النهر ، على الرغم من اتفاقية (وادي عربة) بين الأردن وإسرائيل!

وسبب النزاع حول مياه النهر هو الذي جعل إسرائيل تحتل الجولان السوري عام ١٩٦٧ وتربك الوضع الأمني والمائي للأطراف الثلاثة . . .

وتقول الإحصائيات إن إسرائيل ومنذ عام ١٩٦٧ تقوم بجر حوض نهر الأردن إلى المناطق الغربية من فلسطين ، وتستغل حوالي ١٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنوياً من نهر اليرموك ، أي ما يساوي خمسة أضعاف ما يستهلكه جيرانها من المياه .

وعلى الرغم من كل ما حدث بين الأردن وإسرائيل ، من معاهدات سلام و تطبيع وتبادل في السفارات و. . . ، إلا أن إسرائيل تمارس ضغوطاً على الأردن لتركيعها أكثر فأكثر ، من ذلك أن إسرائيل رفضت مشروع تقدمّت به الأردن ، يهدف إلى ربط البحر الأحمر بالبحر الميت بواسطة قناة تمر عبر الحدود ، وذلك لحرمان الأردن من استصلاح وتنمية أراضيه ، وحرمانه أيضاً من أهم المصادر المائية!

بل ذهبت إسرائيل إلى أبعد من ذلك ، حيث قامت بتخفيض حصة الأردن من المياه ، من ٥٥ مليون متر مكعب ـ حسب معاهدة وادي عربة ١٩٩٤ ـ إلى ١٨ مليون متر مكعب سنوياً ، وبررت ذلك العمل بالتوجهات الأردنية الجديدة نحو الدول العربية ، كمصر وسورية والسعودية ، وذلك عقب وفاة الملك حسين وتولي ابنه عبد الله مقاليد الحكم!!

وكان نتيجة ذلك العمل ارتفاع أسعار المياه أضعاف مضاعفة ، ولا ندري ماذا ستفعل إسرائيل في المستقبل ؟!

هل ستقوم ببيع الأردن مياه الشرب ، وبالأسعار التي تريد ؟ وهل ستفرض على الأردن شروطاً تعجيزية ، كالقضاء على الحركات الفلسطينية . . ونحو ذلك ؟ وهل ستُجبر الحكومة الأردنية بحذف الآيات

القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على القتال ؟ وهل ستصدر أوامرها إلى الأردن باستبدال كلمات الجهاد والقتال والعداوة لإسرائيل وتحرير المقدسات و. . . بكلمات السلام والتطبيع وحُسن الجوار والمعايشة و. . . ؟!

وإلا فإنها ستقطع عن الأردن المياه. . ووقتئذٍ : لا حول ولا قوة إلا بالله!

٣ـ في لبنان :

طالما أن هناك صراعاً أبدياً بين وجودين ، وجود أصيل ووجود دخيل ، وطالما أن هناك أمنين ، أمن قومي عربي وأمن قومي صهيوني .

لذلك لا غرابة إذا استخدم الكيان الصهيوني أي أسلوب للوصول إلى تحقيق أمنه ووجوده .

لذلك اتجه إلى الجنوب اللبناني ، كعملية استراتيجية ، فهي تحوي منابع نهر الأردن ومجرى نهر الليطاني ومصبّه ، إضافة إلى الأهمية العسكرية والاستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة لإسرائيل ، إضافة إلى صلاحية الأراضي اللبنانية وخصوبتها كهدف لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود إلى إسرائيل .

لذلك قامت إسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢م ، وكان الهدف من ذلك الاستيلاء على نهر الليطاني لتأمين كمية مياه عذبة إضافية لا تقل عن ١٥٠ مليون م٣ سنوياً .

وفي هذا الصدد كتب الصحفي الكبير أحمد بهاء الدين في مجلة المستقبل (العدد : ٣٧٣) تاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٨٤ ما يلي : (. . . فلما هيأت إسرائيل الظروف للغزو ـ اجتياح ٨٢ ـ واقتحمت الجنوب

اللبناني ، بدأت تتصرف في موضوع تحويل مياه الليطاني على الفور ، المخطط جاهز ، الخرائط موجودة ، الدراسات الجيولوجية متوفرة ، الخبراء المهندسون يزحفون وراء الدبابات والطائرات ، وبالتالي أمكن لها أن تبدأ في المشروع فوراً دون ضياع وقت ودون أية ضجة) .

ولما كان عام ١٩٨٦م أقدمت إسرائيل على اقتطاع منطقة واسعة من الأراضي اللبنانية ، وذلك في منطقة مرجعيون وحاصبيا ، طولها ١٥ كم وعرضها ٥ كم ، ويقع في هذه المنطقة الوزاني .

ثم قامت بإحاطة نبع العين ونبع الوزاني بسياج ، ومدَّت منهما أقنية وأنابيب عبر الأراضي الإسرائيلية .

وتقدر الإحصائيات أن إسرائيل تستغل ما يقارب ١٤٥ مليون متر مكعب سنوياً من نهري الحاصباني والوزاني . . .

. . . أجل!

إنها عملية قرصنة تحدث سراً وعلانية ، وأمام كل الجهات الدولية والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان ونحو ذلك . . . ، لكن الأمل الكبير أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ لهذه الأمة شباباً باعوا أغلى ما يملكون من أجل تحرير الأرض وإعادتها إلى أصحابها ، إنهم شباب المقاومة الإسلامية في لبنان ، والذين أثبتوا للدنيا انتصار الدم على السيف ، وتحدّوا كل الذين قالوا إن جيش إسرائيل لا يمكن قهره .

فسطّروا بكل فخار الانتصار على الغطرسة الإسرائيلية ، وأجبروها على الانسحاب من جنوب لبنان ، بعد احتلال دام زهاء ٢٢ عاماً ، وبعد أن عجزت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات العالمية عن توجيه اتهام واحد لإسرائيل!!

وهذا إن دلَّ على شيء ، فإنما يدلُّ على أن ما أُخذَ بالقوة لا يُسترد إلا

بالقوة ، وإن الحديد بالحديد يفلح .

ولن تعود الجولان وفلسطين وكل الأجزاء المحتلة إلا بهذا الأسلوب ، أسلوب المقاومة والجهاد والكفاح والنضال ، وبيع النفوس لخالقها ، ودفع ثمن الجنة كما قال الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١١١-١١٢] .

أجل!

هرب الجنود الإسرائيليون ، وهم يحملون أحدث أنواع الأسلحة ، وهم الذين تدعمهم قوى الشر في العالم ، وهم الذين لا يراعون مبادىء أو أخلاق أو آداب ، إنما لا يفهمون إلا بالتقتيل والتشريد والغدر والمكر . . .

هربوا كالكلاب ، تاركين وراءهم متاريس وحصوناً ، لكنهم حاولوا تخريبها كي لا يستفيد منها اللبنانيون ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر : ٢] .

أجل!

إنه وعد الله للأمة بالنصر ، وللعدو بالخذلان ، إنه الطريق القويم للتحرير ، ولشفاء الصدور ، ولدحر العدو ، وإلا كيف تنتصر الصدور العارية على الدبابات الحديثة ؟ وكيف تتغلب صواريخ الكاتيوشا على كل أنواع الأسلحة والعتاد وعلى التكنولوجيا الحديثة ؟! .

فهل يتخذ العرب والمسلمون من دروس المقاومة اللبنانية أسوة وقدوة ونبراساً ، عسى أن يتحقق لهم النصر القريب ، وما ذلك على الله بعزيز .

٤ـ حول الفرات :

يمتد نهر الفرات بطول ٢٣٥٠ كم في الأراضي التركية ثم السورية ثم العراقية، والمشكلة القائمة هي مشكلة توزيع الحقوق المائية لهذه الدول الثلاث.

لكن تركية بدأت مؤخراً تلعب دوراً قذراً ، وذلك من خلال العزف على وتر التقرب من إسرائيل والغرب ـ وخاصة أمريكا ـ وتحاول الدخول في السوق الأوروبية المشتركة ، لذلك طرحت فكرة مدّ أنبوبين من المياه إلى فلسطين ـ أي لحل مشكلة المياه في إسرائيل ـ وبالتالي الضغط على سورية والعراق ومن يقف معهما من خلال قطع مياه نهر الفرات!

وبالفعل فقد قطعت تركية في عام ١٩٩٠ مياه النهر عن سورية والعراق لملء سد أتاتورك بالمياه . مما أدى إلى آثار واضحة على البلدين ، وخاصةً في ما يتعلق بإتلافٍ كبيرٍ من الأراضي الزراعية. . . والجفاف وهجرة الفلاحين و. . .

أجل!

أرادت تركية الضغط على سورية من خلال مسألة المياه ، وذلك للوصول إلى عدة أهداف ، منها : إغلاق مكاتب الحزب الشيوعي التركي وطرد أمينه العام من سورية ، وإغلاق مكاتب حزب العمال الكردي وطرد زعيمه من سورية ، وطرد عناصر الجيش الأرمني السري والتي تعتقد تركيا بأن هذه المكاتب موجودة في سورية والحد من نشاطه ، وحذف منطقة لواء اسكندرونة من الخرائط السورية والكتب المدرسية نهائياً ، ووقف كل أشكال الادعاء بأنها أرض سورية محتلة!!

كذلك فقد أوعزت أمريكا لتركيا بضرورة خفض كمية المياه المتدفقة إلى سورية والعراق ، كورقة ضغط عليهما ، وكنوع من الحصار العالمي لهما!!

من هنا برزت ضرورة تقاسم مياه نهر الفرات كمسألة حيوية ، لكن تركية مدعومة من أمريكا وإسرائيل مازالت تفعل ما تشاء ، وتضرب بالحائط كل ماله علاقة بالمنطق والعقل وحُسن الجوار ، وقد قامت بتخفيض معدل سريان المياه في النهر من ٩٤٥ م٣ في الثانية إلى ٥٠٠ م٣ فقط ، مما أدى إلى كارثة حقيقية ، حيث انخفضت قوة العمل في منشآت سد الفرات الكهرمائية من ٨ مجموعات توليد إلى مجموعة واحدة ، وأدت إلى تجميد خطط ري الأراضي الزراعية في محيط منطقة السد وسهول حلب والرقة ودير الزور ، وحرمان مدينة حلب والقرى المحيطة بها ومنطقة الرقة بأكملها ، ساعات عديدة ، من مياه الشرب يومياً . . .

. . . وبعد مشاورات سرية . . اجتمع الرئيس التركي بالرئيس الأمريكي ، ثم صرح الرئيس التركي باقتراح مد خط أنابيب السلام لتزويد الدول التالية بالمياه :

سورية والأردن وإسرائيل والسعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعُمان .

وتكلفة الأنبوب ٢٠ مليار ، مما يعود على تركية بعوائد مالية كبيرة ، قد تصل إلى حوالي ٢ مليار دولار سنوياً ، إضافة إلى التحكم بالثروة المائية للمنطقة العربية .

لكن تبين فيما بعد أن تركيا هي التي اقترحت ذلك ، لكن الحقيقة أن هناك أطماعاً أمريكية إسرائيلية في ذلك كله!! وخاصة بعد التحالف التركي الإسرائيلي والذي ظهر علناً . . . ، والهادف إلى الهيمنة المائية

والأمنية والاقتصادية على منطقة الشرق الأوسط ، إضافة إلى إعاقة ما يسمى بالمد الأصولي الإسلامي ـ خاصة ما يتعلق بإيران وحزب الله في لبنان وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ـ ، إضافة إلى تحويل تركية إلى دولة غذائية مصدرّة ، لتقوم يوماً ما بالتحكم بسياسة الأمن الغذائي إضافة إلى الأمن المائي .

أجل!

هذا هو الهدف من التحالف التركي ـ الاسرائيلي : إنها عملية سرقة الأرض بكل ما فيها من خيرات ومياه ونحو ذلك ، وما حدث للواء اسكندرونة من قِبَل تركيا ، وما حدث للجولان من قِبَل إسرائيل خير شاهد على ذلك .

وهي عملية سرقة كل ما يتعلق بحضارات شعوب المنطقة ، وإخضاعها للمشروع الكبير ، المتمثل (بتركيا الكبرى) و (إسرائيل الكبرى) .

وإسرائيل مستعدة لتنفيذ هذا المخطط الجهنّمي ، سواء كان ذلك عن طريق سرقة النفط أو الأرض أو المياه ، أو التراث أو الحضارة ونحو ذلك .

فهل يستفيق العرب والمسلمون من النوم الذي يشبه نوم أهل الكهف أو يزيد ؟!

وهل من صيحة تحذير لما يُخطط لهذه الأمة ؟!

وإلا ، فالدمار والتجويع وقلة المياه و . . . على الأبواب!!

٥ـ سرقة مياه نهر النيل :

يعتبر نهر النيل من أطول أنهار العالم ، فهو ثاني أطول أنهار العالم ، بعد نهر الميسيسبي ، ويبلغ طوله ٦٧٠٠ كم ، وهو يغذي عدداً كبيراً من

الدول ، لكن له أهمية خاصة بالنسبة لمصر (فمصر هي هبة النيل) (ومن يستولي على أعالي النيل يملك زمام مصر) .

ومنذ زمن بعيد وإسرائيل تعزف على وتر حساس ، لتؤكد أكثر من مرة أن مشكلة نقص المياه في إسرائيل لا تحلُّ إلا بسيطرة إسرائيل على مياه النيل ، لذلك طلبت من أنور السادات أن تحصل على ١٪ من مياه النيل لجرّها إلى القدس ، ووافق عرَّاب السلام!!

ومن جانب آخر ، قامت إسرائيل بالتعاون بالمطلق مع أمريكا بالعمل الدؤوب مع أثيوبيا لاستغلال مياه النيل ، ومن منابعه ، حيث أعلنت شركة (تاحل) الإسرائيلية أنها تقوم بمشاريع وأعمال في أثيوبيا .

وتمت الاتفاقيات الثنائية على البدء بمشروع ري ٤٠٠ ألف هكتار والاستفادة من ملايين الكيلو واط من الكهرباء و . . .

كما زادت إسرائيل من نشاطها في منطقة القرن الإفريقي ، خاصة عن طريق استغلال الوضع المتأزم في جنوب السودان بزعامة (جرنق) . .

. . . ولرعاية أمريكا للعلاقة الأثيوبية ـ الإسرائيلية وصل الأمر إلى أن (هيلا سيلاسي) امبراطور أثيوبيا اتخذ شعار الحرس الامبراطوري (نجمة داود)!!

وأعطيت إسرائيل الحرية الكاملة في تدريب الضباط الأثيوبيين ، والإشراف الكامل على الشرطة والجيش ، حتى المحطات العسكرية وقواعد الرادار البحري والجوي في أثيوبيا أصبحت تحت السيطرة الإسرائيلية .

كل ذلك لم يكن حباً بدولة أثيوبيا ، إنما كان بهدف تطويق الدول

العربية والإفريقية بطوق الامبريالية الصهيونية ، وبالتالي تهديد المنطقة بالمسألة الغذائية والأمنية والمائية . .

كل ذلك نتج عنه إقامة مشاريع على نهر النيل ، يتولى الإشراف عليها الإسرائيليون ، مثل مشروع سد فنشيا في أثيوبيا ، وكذلك مشروع سد الليرد ، ومشروع سد سنيت وغير ذلك .

أضف إلى ذلك ما قامت به إسرائيل في صحراء سيناء ، حيث أقدمت على حفر آبار إرتوازية ، ومنذ عام ٦٧ وحتى ٩٢ ، استخدمت فيها أحدث التكنولوجيات ، وذلك بهدف سرقة المياه المصرية وسحبها من سيناء إلى فلسطين ، وقد قُدِّرت تلك القرصنة بما يقارب ٣٠٠ مليون م٣ سنوياً ! !(١) .

فهل ننتبه لما يحدث حولنا ، ولما يُخَطَّط لنا تحت شعارات السلام والتعايش ؟!

* * *

(١) للتوسع يراجع : حروب المياه للدكتور حسن بكر ، مشروع إسرائيل الكبرى للدكتور صالح زهر الدين ، وغيرهما .

الفصل الثاني

الاستيلاء على منابع النفط!!

بعد اكتشاف النفط في الدول العربية ، راحت الأنظار الغربية والاستعمارية تنظر إلى هذه المنطقة ، على أساس أنها سلة الخيرات ، سواءً فوق الأرض ، أو في باطنها .

ولم يكن بإمكان الدول الإستعمارية الغربية التحكم في شؤون المنطقة ، وخاصة بعد طرد الاستعمار من البلاد العربية ، فعمدت إلى زرع إسرائيل في قلب الكيان العربي ، لتُنفّذ كل مخططاتها من خلال هذه الدولة البغيضة .

ومع التقدم التكنولوجي والتطور المتسارع في وسائل النقل ونحو ذلك ، أصبح للبترول أهمية كبرى ، حتى قيل (إذا كانت الحياة البشرية لا غنى لها عن الهواء ، فتقدمها لاغنى له عن البترول) .

وهكذا بدأت الشركات الغربية باستخراج النفط العربي ، ومثلّت دور الاحتكار العالمي ، وهي في الواقع ليست إلا أداةً طيّعةً من أدوات الاستعمار ، ـ ومما يؤسف له ـ أن عوائد النفط العربي لم يُستغل بشكل صحيح ، فهي إما أموال تُنفق في مجالات الترف ، على حد تعبير الدكتور محمد المجذوب ، (لقد وفّر النفط لبعض المجموعات القبلية عائدات خيالية أغرتها بإنشاء كيانات سياسية ، أطلقت عليها اسم الدولة ، وساعد

النفط على إثبات مدن عصرية فوق الرمال ، وعلى استعمال الطائرات والسيارات بدلاً من الجِمال ، وعلى إيجاد عمل لآلاف العمال العرب ، وعلى إتاحة الفرصة لبعض الحكام الأثرياء كي ينغمسوا إلى آذانهم في ضروب من الترف واللذة لا توصف ، وكي يُنفقوا أموال أمتهم بوسائل تحيّر الألباب ، وكي يضعوا في مصارف الغرب أرصدة من شأنها ، لو سُحبت أن تهزَّ دولاً بحالها) .

أو هي أموال مجمدة !

أرصدة مجمّدة في بنوك أمريكا والدول الأوروبية ، أو أموال طائلة مجنّدة لقضايا هامشية .

لكن كيف وصلنا إلى هذا الوضع المأساوي حقاً ؟

جاء في صحيفة (الفانيننشال تايمز) ما ترجمته : (الرهان مرتفع بشكل هائل ، ليس على استقرار المنطقة فحسب ، بل على المصالح الغربية لما تبقّى من هذا القرن ، وقد يؤدي الاضطراب الاجتماعي والغليان السياسي في غضون السنوات القليلة القادمة وفي أسوأ الحالات ، إلى مجيء حكومات على مقاعد السلطة من شأنها أن تستغل على نحو أشد قسوةً الأهمية المتوقعة لنفط الشرق الأوسط في عقد التسعينات) .

وجاء في مجلة (تايم) الأمريكية ، في نيسان ١٩٨٦ : (ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تتخلى عن مسألة الاحتياطي النفطي ، لأنها لا تملك سوى ٤٪ من المؤونة المعروفة في العالم ، مقابل حوالي ٥٥٪ في منطقة الشرق الأوسط) .

وهذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول الغربية تعتمد على بترول الشرق الأوسط ، من أجل سد حاجاتها من الطاقة .

وليست هذه المسألة حديثة عهد ، إنما تعود إلى الحرب العالمية الأولى ، حيث أصبحت كافة وسائل النقل ـ من السفن الحربية ، والتموينية ـ ، والطائرات ، والدبابات و . . . ، تعتمد كلياً على الطاقة البترولية ، ولذلك صرَّح وزير الخارجية البريطانية (اللورد كرزون) آنئذٍ : جرى تعويم الحلفاء حتى بلوغ النصر فوق موجة من النفط .

وكانت بدايات التنقيب في إيران ، ثم في العراق ، لكن كعادة الدول الاستعمارية دائماً ، فقد تظاهرت بأن النفط ليس له أهمية عظمى ، عندها : (تظاهرت الدولتان ـ أمريكا وبريطانيا ـ بأن النفط لا يحتل مرتبة الأولوية في أذهانهما ، لكنهما أظهرتا اهتماماً خاصاً بمنطقتين تقعان على امتداد نهر دجلة في بلاد الرافدين ، وهما : منطقة بغداد والموصل ، حيث اشتُبه بأنهما تحتويان على كميات ضخمة من الاحتياطي النفطي) .

ثم انتقل الأمر إلى السعودية ، لكن كيف توفّق أمريكا بين حرصها الكامل على التنقيب عن البترول السعودي ، وبين عداء السعودية والعرب لإسرائيل ؟ وكانت الحيلة والخداع ، حيث قامت الشركات الأمريكية بالتنقيب عن النفط السعودي ، بينما راحت أمريكا تمد الكيان الصهيوني بكل أشكال الدعم ، وعلى أساس أن هناك فصلاً كاملاً بين تلك الشركات وبين الحكومة الأمريكية!

وسارت الأمور على النحو الذي خططوا له ، وطيلة خمسين عاماً والنفط العربي الرخيص يتدفق إلى أمريكا وبريطانيا والبلاد الغربية ، وكانت نتيجة ذلك كله أرباحاً لا مثيل لها ، حتى صرَّحت وزارة التجارة الأمريكية في ١٩٢٠ بأن الموجودات الصافية لصناعة النفط في الشرق الأوسط بلغت :

ـ قيمتها ٥ , ١ بليون دولار .

ـ وأرباحها ٢ , ١ بليون دولار .

ـ وعائدات الاستثمار ٧٩٪ .

يقابل ذلك كله نسبة عائدات تعادل ٥ , ١٣ ٪ فقط من صناعات الصهر والتعدين في بلدان أخرى من العالم الثالث!!

إذن :

الرابح والمستفيد هو الغرب ، بينما قرابة مائة مليون عربي عاشوا تلك الفترة عيشة الفقر المدقع ، والتخلف والأمية ، والأمراض ونحو ذلك .

ولما كان عام ١٩٧٣ هدّد العرب باستخدام سلاح النفط ، لكن أمريكا لم تتردد لحظة واحدة في دعم الكيان الصهيوني ، وهذا ما صرَّح به (كيسنجر) :

(. . . الولايات المتحدة أنقذت إسرائيل من الانهيار في نهاية الأسبوع الأول من خلال تزويدنا إياها بشحنة ـ بل بشحنات ـ الأسلحة .

وزعم البعض أن استراتيجية أمريكا كانت تقضي بالوصول إلى مأزق حرج من حرب ٧٣ ، هذا خطأ مطلق ، وما أردنا التوصل إليه هو إنزال أكبر هزيمة ممكنة بالعرب) .

وبالفعل ، كانت النتيجة لذلك كله ، معاهدات الاستسلام والتخاذل أمام إسرائيل ، وبقي كيسنجر يغدو ويروح . . . حتى كانت (كامب دايفيد) .

وكان المستفيد الأول والأخير هو أمريكا . . بل لنقل بكل وضوح هي إسرائيل بالذات ، بينما كان الخاسرون هم العرب!

ومن جانب آخر ، فغالبية الشركات البريطانية والأمريكية التي تقوم

بالتنقيب عن النفط في الدول العربية يمتلكها ـ أو يمتلك غالبية رؤوس أموالها ـ يهود!

فشركة (شل) ـ وهي من أكبر شركات العمل في مجالات النفط ـ يملكها رجل يهودي ، يتمتع بحساسية اليهودي لما يدور حوله في العالم ، وكان له صلة وثيقة مع العائلة اليهودية المشهورة (عائلة روتشيلد) واللذان عملا سويةً لتحقيق (الوطن القوي اليهودي) في فلسطين . . .

إنه التاجر الكبير (ماركوس صمويل) ، والذي استطاع أن يخدم إسرائيل أكثر من أي يهودي يقطن في قلب فلسطين!!

وفي عام ١٩٢٠ أرسلت بريطانيا أول مندوب سام لها في فلسطين ، وهو اليهودي الصهيوني (هربرت صموئيل) ، وهو أحد أصحاب شركة النفط (رويال داتش ـ شل) فلما وصل إلى يافا ، خرج اليهود يهتفون : أهلاً بأمير إسرائيل الأول ، أهلاً بعزرا الثاني!!

ويعترف (حاييم وايزمان) بمسؤوليته المباشرة والشخصية عن تعيين (هربرت صموئيل) كأول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين : (كنت مسؤولاً بشكل رئيسي عن تعيين السير هربرت صموئيل لفلسطين ، نحن عيَّناه في هذا المنصب ، إنه صموئيلنا!!) .

وهكذا كان حال الدعم الأمريكي اللامحدود لإسرائيل ، لتكون المهيمنة على قضايا البترول في منطقة الشرق الأوسط ، وقد صرَّح (السناتور جاكسون) لإحدى المجالات بما لا يدع أي شكٍّ ، بالعلاقة الحميمة بين الغرب وبين إسرائيل .

سألته المراسلة : هل تعتبر أن حاجة أمريكا إلى النفط العربي هي من الضخامة بحيث أنها قد ترغمها على تغيير موقف التأييد الذي تتخذه من

إسرائيل ؟ فكان الجواب واضحاً بيّنا ، فقال : إن الأمريكي العادي يتصور أن متاعبنا في الشرق الأوسط ناجمة عن دعمنا لإسرائيل ، وليس هناك شيء أبعد عن الحقيقة من هذا الاعتقاد ، فالحقيقة أنه لو لم تكن إسرائيل موجودة لكان الأردن قد زال من الوجود ، كما أن السعودية التي تملك أكبر احتياطي من النفط خارج الاتحاد السوفياتي ، كانت ستزول من الخارطة أيضاً ! !

وهكذا خطط الغرب تخطيطاً بعيد المدى ، فهو يريد أن تبقى المنطقة العربية تحت سيطرته دائماً ، والذي يقوم بهذه المهمة هي إسرائيل بالذات .

وهذا ما صرَّح به (ميشال بونياتوفسكي) الأمين العام لحزب الجمهوريين المستقلين في فرنسا : (إن إسرائيل هي حوض البحر المتوسط ، القلعة المتقدمة لأوروبا ، القلعة المتقدمة في منطقة أساسية وحيوية بالنسبة لإمداداتها من الطاقة) .

وخلاصة القول : (توجد لإسرائيل مصلحة حيوية في استمرار الاستقرار في منطقة استخراج النفط ، من أجل تأمين تدفق النفط من تلك المنطقة إلى العالم الغربي ، كما أن وضع إسرائيل في الشرق الأوسط مرتبط بوضع جيرانها العرب ، وسياستهم البترولية ، ارتباطاً عضوياً بصورة تجعل لمشكلة الطاقة نتائج خطيرة بالنسبة إلى وضع إسرائيل) .

أجل !

الغرب يسرق ثرواتنا جهاراً نهاراً ، ثم يدفع لإسرائيل غالبية تلك الفوائد التي يجنيها ، ولذلك يفهم من تصريح (كيسنجر) إثر قرار حظر النفط العربي وحظر تصديره إلى أمريكا وهولندا أثناء حرب رمضان ٧٣ ، فقد هدَّد يومها باحتلال منابع النفط العربية بالقوة العسكرية ! !

إذن :

هل ننتبه ـ كعرب وكمسلين ـ إلى أهمية البترول ، كسلاح اقتصادي ، وقومي ، وعسكري ، لنكوّن مستقبلاً عربياً وإسلامياً زاهياً بالحضارة والتراث والتاريخ ؟

أم هل نظل في هذا السبات الطويل ، والذي يجعل إسرائيل ومن يساندها يأكلون الأخضر واليابس ، ولا يبقى لنا إلا اللهاث وراء الفتات ؟!

لقد صرّح وزير النفط السعودي (د . أحمد زكي اليماني) ذات مرة قائلاً :

(إن سلاح البترول إن لم يُستخدم بحنكة وبراعة يفقد أهميته وفاعليته ، وإن لم نستخدم ذلك السلاح في موضعه الحقيقي نصير كشخص يطلق رصاصة في الهواء ، فبدلاً من أن يصيب عدوه يسمح له بأن يعدَّ نفسه للمواجهة) .

ألم يحدث ذلك أثناء اجتياح العراق للكويت ؟!![1] .

* * *

(١) للتوسع يراجع : مشروع إسرائيل الكبرى ـ مرجع سابق ـ وغيره .

الباب الثالث

الاقتصاد الإسرائيلي

الباب الثالث

الاقتصاد الإسرائيلي

يرتبط الاقتصاد الإسرائيلي بأمور ثلاثة ، هي :

١ـ بالرأسمالية اليهودية ، وبالصهيونية العالمية .

٢ـ بالاستعمار العالمي ، والممثل ببريطانيا وفرنسا و. . ، واليوم بأمريكا ، حيث نرى حقيقة الأطماع الاستعمارية والمصالح. . واضحةً للعيان ، وبالتالي فهي تلتقي مع أطماع دولة إسرائيل ، وخاصةً فيما يتعلق بنهب الثروات العربية ، وذلك بهدف تركيع الدول العربية .

٣ـ التخطيط الدؤوب والهادف إلى تغلغل الاقتصاد الإسرائيلي في قلب الاقتصاد العربي ، ليكون المستفيد والفعال في ما يُطلق عليه (الشرق أوسطية) ونحو ذلك. . .

لكن كيف تطوَّر الاقتصاد الإسرائيلي عبر الأيام ؟

تعود بدايات الحكاية إلى فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ، وذلك بين عامي (١٩١٨) و (١٩٤٨) ، حيث أطلقت بريطانيا لليهود حرية الحركة والنشاط ، وخاصة في إقامة مؤسسات اقتصادية .

وبالفعل تولَّت الوكالة اليهودية مهمة جمع الأموال وتسهيل عمليات الهجرة العلنية والسرية ، وبدأت في تأسيس المشاريع ، معتمدةً على الخبرات والكوادر الفنية المدربة في دول الغرب. . .

لذلك ما إن قاربت فترة الانتداب على الانتهاء حتى كان الوضع الاقتصادي لليهود على أحسن وجه ، وقد صرح بذلك (نداف هيليفي) بقوله : (. . . بلغ عدد السكان اليهود في أرض إسرائيل نحو (٦٥٠) ألف نسمة ، كان يضم طاقة عمل بشرية مثقفة وماهرة ، وكان لسكان فلسطين من اليهود زراعة عصرية جداً ، وبنية صناعية واقتصادية ، وثقة بقدرتهم على القيام بتنمية اقتصادية سريعة بعد منحهم السيادة السياسية) .

وبعد إعلان ما يسمى بإسرائيل شهدت الدوائر الاقتصادية التابعة للوكالة اليهودية تطوراً هائلاً ، فقد أنشىء جهاز اقتصادي حكومي كامل ، ووضعت القوانين والأنظمة الخاصة بالخدمات والضرائب والقطاع المصرفي وتبديل العملات ، وفُتحت أبواب الهجرة على مصراعيها ، وتدفقت الأموال من الخارج بهدف الاستثمارات الكبيرة وإقامة المشاريع الصناعية .

وتؤكد الاحصائيات أن عدد المهاجرين خلال سنوات (١٩٤٨ـ١٩٥١) بلغ حوالي (٧٠٠) ألف مهاجر ، وكان أثر ذلك حسب تعبير (هيلفي) :

(. . من حسن حظ دولة إسرائيل أنها لم تكن مضطرة إلى خفض مستوى المعيشة من أجل تحرير موارد للاستثمار ، بل إن تدفّق الأموال من الخارج زوَّدها بنسبة ٢٥٪ من الناتج القومي القائم ، وكان هذا المقدار يستثمر تقريباً في كل سنة ، فمن هذه الناحية ، كان في قدرة إسرائيل التمتع بالكعكة والإبقاء عليها كاملة ، واستثمار جزء كبير من مواردها من دون معاناة القضم في ناتجها القومي القائم ، فالحكومة والمؤسسات العامة ، حشدت الموارد : هبات من حكومة الولايات المتحدة ،

والجباية اليهودية الموحدة ، وبيع سندات القرض الإجباري الحكومية ، والتعويضات من ألمانيا الغربية ، وغيرها ، فهذه كلها وفّرت معظم أموال الاستثمار) .

وهكذا قطع الاقتصاد الإسرائيلي أشواطاً كبيرة واسعة في مجالات : إعداد الكوادر الفنية ، وتوسيع شبكات التعليم ، والاهتمام المتزايد في قطاعات الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة ، وكان ذلك كله نتيجة المساعدات الخارجية ونحو ذلك ، حيث صرّح (سمحا أرليخ) وزير المالية السابق لصحيفة (هآرتس) ١٩٧٩ : (إن إسرائيل حصلت ، منذ إقامتها ، على أموال بمبلغ إجمالي قدره (٤٠) مليار دولار ، جاء (١٦) مليار دولار منه ، أي ٤١٪ من مصادر يهودية على شكل تبرعات واستثمارات وتحويلات من المهاجرين .

وجاء (١٢) مليار دولار ، أي ٣٠٪ من المساعدات بصورة هبات وقروض من حكومة الولايات المتحدة ، ونحو (٦ر٥) مليارات دولار ، أي ١٤٪ من الحكومة الألمانية على شكل مدفوعات وتبرعات شخصية وقروض ومساعدات ، وأما المليارات الستة الباقية ، فقد استطعنا الحصول عليها من سوق الأموال العالمية والمؤسسات الدولية) .

ثم بدأت إسرائيل بحصد المكاسب ، فبنت ميناء إيلات ، وتغلغلت في القارة الإفريقية ، واشتركت في العدوان الثلاث على مصر ١٩٥٦ !!

وفي الفترة الواقعة بين (١٩٥٦) و(١٩٦٧) .

قامت إسرائيل بترسيخ وتطبيع بُناها الاقتصادية ، حيث استوعبت (٢٧٠) ألف مهاجر ، وفرضت رقابة على العملة الأجنبية ، وسعت إلى تنويع الصادرات ، وطورت البنية التحتية للاتصالات والمواصلات وكل المؤسسات الاجتماعية والمالية .

لكن حدث مالم يكن متوقعاً ، فزادت نسبة البطالة ، حتى بلغ عدد العاطلين عن العمل قرابة (١٠٠) ألف شخص ، أي ١١٪ من مجموع الطاقة العاملة .

وهبط الناتج القومي إلى ١٪ تقريباً ، وحدثت فترة انكماش وركود اقتصادي ، وتزايد العجز المالي ، وانخفضت معدلات النمو الاقتصادي ، فكيف يتم معالجة الأزمات ؟

إنها طبول الحرب ، وذلك بهدف التوسع ، واستيعاب المهاجرين ، وتدفق رؤوس الأموال ، ليرتفع معدلات النمو ، وتتحسن الأوضاع المعيشية .

وكانت حرب ١٩٦٧م ، فماذا جنت إسرائيل ـ اقتصادياً ـ من ذلك كله ؟

لقد جنت إسرائيل من تلكم الحرب مالم يكن في حسبان أحد :

لقد توسعت رقعتها الجغرافية والاقتصادية ، وذلك من خلال احتلالها سيناء والجولان وجنوب لبنان وقسماً من الأردن .

وربطت اقتصاد المناطق المحتلة باقتصادها ، ففتحت أسواقاً جديدةً لتصريف منتجاتها ، ودخلت الأيدي العربية الرخيصة في مشاريعها الاقتصادية ، فكانت النتيجة ازدهاراً اقتصادياً كبيراً .

أجل!

لقد وردت إلى إسرائيل خلال عام ١٩٦٧ أموال بلغت (٧٨٠) مليون دولار ، فاستقرت الأسعار فيها ، وانخفضت معدلات الفائدة في الأسواق الحرة ، وتحسن ميزانها التجاري .

وهكذا تم بناء الاقتصاد الإسرائيلي المستقل ، والذي يهدف إلى التفوّق الاقتصادي مقابل التفوّق العسكري ، وكانت القواعد الاستثمارية

تتحرك من الغرب باتجاه إسرائيل ، وبدأ التحرك السريع لإقامة المشاريع الكبيرة فيها ، وذلك بهدف تحويلها إلى مركز قوي للاستثمار .

لذلك عقدوا المؤتمر الاقتصادي الأول في عام ١٩٦٨ ، وكانت من الكلمات التي أُلقيت في المؤتمر كلمة (ليفي أشكول) رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي آنئذٍ ، جاء فيها : (. . . يجب أن يقام تعاون اقتصادي بين إسرائيل ويهود العالم ، فإسرائيل ليست غنية بالمواد الخام ، ويستطيع الشعب اليهودي أن يعوضها من ذلك بمواد خام أكثر أهمية : الروح اليهودية والدماغ اليهودي ، وبالتالي فلا يكفي أن يتبرع يهود العالم ، وإنما ينبغي لهم استثمار أموالهم ، وفي إسرائيل الآن ظروف جيدة لذلك) .

تلا ذلك المؤتمر الاقتصادي الثاني في ١٩٦٩ ، وقرّر المؤتمرون زيادة الودائع الأجنبية في إسرائيل ، وذلك عن طريق رفع سعر الفائدة عليها إلى ٧٪ . إضافة إلى تحقيق ثورة إسرائيل التكنولوجية ، وبذلك تداعوا إلى دراسة خطط تجعل إسرائيل كأقوى مركز صناعي في المنطقة .

وبالفعل ، تم إعلان تأسيس (البنك الدولي لإسرائيل) وذلك برأس مال وقدره (٢٠٠) مليون ليرة إسرائيلية .

ثم كان المؤتمر الاقتصادي الثالث في عام ١٩٧٣ ، وأطلقوا عليه (مؤتمر الألف مليونير) ، حيث اشترك فيه أكثر من ألف شخص من كبار الرأسماليين ورجال الأعمال اليهود في الخارج ، واتفقوا على تعميق مشاركة رجال المال والصناعيين وكبار رجال الأعمال اليهود في العالم في (الاقتصاد الاسرائيلي) ، وعلى عدم الاعتماد على المساعدات من أحد ، واستبدال ذلك بالاعتماد على الاستثمار في كل مجالات الحياة الاقتصادية .

ولذلك تم التوجّه الفعلي نحو زيادة الأبحاث العلمية ، فأنشأت إسرائيل وبالتعاون مع أمريكا صندوقاً بمبلغ (٦٠) مليون دولار بهدف التعاون العلمي ، ثم بدأ هذا الرقم بالتصاعد عاماً بعد عام .

وبالفعل ، ازدادت مبيعات الأمور الصناعية ، سواءً كان الصناعات الخفيفة منها أو الاستخراجية أو الثقيلة ، أو المعدنية ، أو الحربية . . .

والذي زاد في ذلك ، تدفّق المهاجرين إلى إسرائيل ، وخاصة من الاتحاد السوفييتي ، ففي عام ١٩٧٢ قارب الرقم من (٧٠) ألف مهاجر سوفياتي .

كذلك ركزوا على هجرة العلماء والمخترعين ، وأنشأوا لذلك صندوقاً خاصاً رصدوا له أكثر من مليون ونصف المليون من الدولارات .

وكانت حرب تشرين ١٩٧٣ التي أدت إلى سير الأمور الاقتصادية في الاتجاه المعاكس لما خططت له إسرائيل ، فقد صرَّح وزير ماليتهم (بنحاس سابير) عن التكلفة ، فقال إنها تزيد عن (٨) مليارات دولار .

إضافة إلى ما تكلفه عمليات شراء الأسلحة ونحو ذلك ، وكذلك التكاليف الكبيرة التي ستصرف على عمليات تعبئة الاحتياطي .

وبالفعل ، ازدادت التكاليف العسكرية الإسرائيلية ، مما أدى إلى انخفاض التصدير والاستثمارات ، وتوقف النمو الاقتصادي ، بل تراجع نحو الوراء ، وتدهور الميزان التجاري حتى سجَّل عجزاً كبيراً ، وانخفضت معدلات الهجرة أيضاً ، بل نزح قسم من اليهود عائدين إلى بلادهم . .

إذن :

كانت حرب تشرين سبباً لاقتناع الإسرائيليين أنه لابد من الانتقال من الحروب إلى السلام ، وذلك بهدف الحصول على المكاسب والمنافع الاقتصادية ، فهل قدّم السلام ذلك ؟

كعادة اليهود في التحايل والمراوغة ، فقد ساروا على خطين اثنين في الوقت نفسه ، فخط التسوية والسلام بدأ منذ مفاوضات السلام مع مصر زمن السادات ، وخط التسلح والانفاق العسكري استمر كما كان ، بل زاد أكثر .

وتوجهت الأنظار إلى الاستفادة من عملية السلام ، وذلك من خلال أن تقوم إسرائيل بفتح ثغرة واسعة في جدار المقاطعة العربية ، وأن تخطط للنفاذ والتغلغل الاقتصادي في مصر وغيرها .

ولذلك أكدت التصريحات الإسرائيلية ذلك ، كما في تصريح المؤرخ الإسرائيلي يعقوب تالمون ، وذلك بعد حرب تشرين ١٩٧٣ .

(إذا اقتلعت جهود السلام ، فلن نخرج من الأزمة أكثر قوة وأكثر ثقةً ، بل سيزداد الحصار علينا ، وتصبح الحروب أكثر تواتراً ، وتزداد عزلتنا .

وإن استنزاف دماء موسمية في اشتباكات كبيرة ، والنزف المتواصل في حرب استنزاف ، والاحتفاظ بجزءٍ كبير من سكان منتجين في الاحتياط على الحدود ، والانفاق الباهظ على الجهود الدفاعية . . . دون احتمال للحسم النهائي والمطلق . . . في ساحة القتال .

كل ذلك نهايته سقوط الصهيونية وليس تحقيقها ، حتى لو أصبحت حدودنا من النيل إلى الفرات ! !) .

كل هذا كان بسبب ماكان الاقتصاد الإسرائيلي يعاني منه ، من أزمات ونحو ذلك .

وبعد زيارة السادات للقدس ١٩٧٧ ، صرح وزير الصناعة والتجارة والسياحة الإسرائيلي (يغيئيل هوروفيتس) قائلاً : (إن وضعنا الاقتصادي يحتم السلام ، فالنزوح عن البلد في السنة الماضية كان بنسبة

مماثلة للهجرة إليه ، ونحن بحاجة إلى السلام كحاجتنا إلى الهواء!!) .

وصرَّح (يوفال أليتسور) وهو من أكبر المعلقين البارزين في صحيفة معاريف ، قائلاً : (. . . وإن الذي يعتقد أن إسرائيل التي ظلت صامدة خلال ثلاثين عاماً من اللاسلم واللاحرب ، بل التي راحت تبني ما بين الحرب والحرب اقتصاداً مزدهراً ، من زراعة وصناعة تنافسان السوق الدولية بنجاح ، قادرة على الاستمرار في هذا الوضع سنين عديدة أخرى ، إنما يتجاهل ما حدث لنا منذ حرب يوم الغفران .

صحيح أن أي إنسان في إسرائيل لا يشتهي لقمة العيش ، وصحيح أن التصدير يستمر في الاتساع ، ويثبت أن إسرائيل لو قيِّض لها لكانت قادرة على أن تعيل نفسها ، لكن على الرغم من ذلك ، فإن وضعنا قد ساء بالتدريج عامة ، فالتضخم يطغى على أي أمل بتطوير اقتصادي جيد ، والديون الخارجية ازدادت بنسب هائلة ، وتدفق التوظيفات الخارجية قد خفَّ وتباطأ ، والأخطر من كل هذا هو أن الشبان الذين كانوا دائماً وأبداً الثروة الطبيعية ، الأساسية لدى إسرائيل ، يشعرون بالإحباط والشك في إنجاز طموحاتهم وآمالهم ، وأن فقدان الرجاء هذا هو ، من دون شك ، الخطر الأعظم على وجود إسرائيل .

والواضح إذن ، أن الأمل بالسلام يبقى مهماً جداً لشفاء إسرائيل اقتصادياً ، بل ربما أيضاً لنجاح اقتصاد مصر بنسبة لا تقل عن التقديرات (العملية) ـ إذا صح التعبير ـ التي ترددت تكراراً في الأيام الأخيرة .

ويجب ألا نبالغ أبداً في إجراء عمليات (وزن) النتائج الاقتصادية الكمية للسلام في منطقتنا ، وهذا ليس فقط لأن السلام لا يزال بعيداً ، ولأن تفاصيل كثيرة عن عملية الوزن هذه لا تزال مكتنفة بالضباب ، بل

بكل بساطة لأن هذه العمليات ليست هي الأساس ، فالأساس هو التغيير النفساني الذي سيأتي قريباً لمسار السلام) .

وهكذا ، درس الخبراء الإسرائيليون كل ما يمكن أن يجنوه من عملية السلام ، وخاصة من الجوانب الاقتصادية ، فتبين لهم ما يلي :

(إذا أمكن خفض النفقات الأمنية لكل من مصر وإسرائيل ، بمقدار الثلث فقط ، فسيصبح في الإمكان زيادة الاستثمارات لتطوير الاقتصاد ـ في كل منهما ـ بنحو ٥٠٪ ، ومضاعفة ميزانية الرخاء الاجتماعي دفعة واحدة ، أما بالنسبة إلى مجالات اقتصادية أخرى ، فهي تتطور بحلول السلام ، . . . وستكون الأرقام بالملايين . .) .

كما وأشار الخبراء الاقتصاديون الإسرائيليون إلى ما ستجنيه إسرائيل من خلال السلام ، وذلك عن طريق إقامة علاقات اقتصادية متينة مع بعض الدول العربية ، خاصة من خلال موقع إسرائيل الجغرافي ، بحيث ستصبح بلد عبور للتجارة العربية (تجارة الترانزيت) .

ومن خلال إمكانية استخدام مينائي حيفا وأشدود كمنافذ إلى البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة بالنسبة إلى الأردن . . .

وبالفعل ، فقد كُلِّفت كل الوزارات والهيئات والمؤسسات الإسرائيلية بوضع خطط تهدف إلى إمكانية الاستفادة من فرص السلام .

مثال ذلك : تأليف لجنة لدراسة إمكانية شق قناة مياه تربط البحر الميت بالبحر الأحمر ، ولجنة لدراسة إمكانية الاشتراك بندوات واجتماعات تقام بالتعاون مع الدول العربية المجاورة ، ولجنة لوضع مشروع يهدف إلى تعاون إقليمي شرق أوسطي في مجالات الموصالات ، ولجنة لدراسة إمكانيات التعاون الإسائيلي العربي في مجالات المعدات الكهربائية والالكترونية و . . . .

إذن :

خططت إسرائيل لجني قدرٍ ممكن من المكاسب خلال عمليات السلام ، وخاصة في المجالات التالية :

١ـ في مجالات المنافع الاقتصادية :

كما في تصريحات (موشيه زنبار) حاكم مصرف إسرائيل السابق : (. . وهناك مسار وصلنا فيه إلى نقطة مهمة جداً ورئيسية جداً : توقيع معاهدة سلام مع الدولة الأخرى ، كمصر ، لكن هذا المسار لابد من أن يستمر نحو السلام الحقيقي .

وإن تحقيق السلام مرهون بأن تقوم بيننا وبين مصر ، على الأقل ، علاقات تجارية تزداد تطوراً ، وعلاقات اقتصادية تزداد اتساعاً ، ذلك بأنني آمل بأن يستمر هذا المسار على الأقل ، وبألا ينحصر مجال السلام في دولة واحدة فقط ، على الرغم من أنها الدولة الأكبر .

ويجب أن يكون هناك احتمال ما ، وتحدّ ما بالنسبة إلى المصريين ، وليس بالنسبة إلينا فقط ، بحيث يجلب السلام لهم أيضاً فائدة ما ، ليس تجنب سفك الدماء فقط ، بل أيضاً توفير المزيد من العوائد الاقتصادية) .

٢ـ في مجالات انخراط إسرائيل في المنطقة :

وذلك بهدف التغلغل إلى كل البلاد العربية ، وهذا ما صرَّح به (أفرايم كتسير) رئيس إسرائيل الأسبق :

(إننا نأمل بأن يؤدي السلام إلى زيادة الهجرة من الشتات ، وإلى استثمارات متزايدة في الصناعة من الداخل والخارج ، وإلى فتح أسواق كانت مغلقة أمامنا .

وبالتالي فالرغبة في تحقيق أهداف الصهيونية السامية بإقامة دولة نموذجية تندمج حقاً في دول المنطقة ، يضع أمام خبرائنا في البحث والتطوير تحدياً جديداً ، وكلي أمل بأن يعرفوا كيف يتصدوّن له عندما يحل السلام المنشود) .

٣ـ الاستقلال الاقتصادي وتقليص الاعتماد على الغير :

ويكون ذلك بتوسيع البنية التحتية الصناعية وزيادة الصادرات ومضاعفة الإنتاج والاستغناء عن المساعدات الخارجية ، ولذلك فعلى إسرائيل أن تمضي في السير (باتجاه صناعة مبنية على الخبرة وعلى رأس المال ، بحيث يكون نمو الزراعة عنصراً خارجاً عن التطورات التكنولوجية ، وعندها ستصبح لإسرائيل الميزات التي تمنحها إيّاها مكانتها الخاصة في المنطقة) .

لذلك درسوا مدى إمكانية التعويض عن منشآتهم التي سيسلمونها إلى مصر ، وكذلك كيفية الوصول إلى اتفاقيات بعيدة المدى مع أمريكا بشأن المعونات الاقتصادية ونحو ذلك ، ومسألة انخراط الاقتصاد الإسرائيلي في قضايا التنمية المصرية والاتفاقات التجارية ، وإقامة مشروعات مشتركة على أرض سيناء ، وكيفية تزويد إسرائيل بالنفط والغاز المصري .

لكن مع كل ذلك ، فقد كان الإسرائيليون ينظرون إلى مصر واقتصادها نظرة الريبة ، فمصر بلد متخلف ، بينما إسرائيل بلد متقدم ، بحيث تؤكد الاحصائيات أن دخل الفرد في مصر بلغ في سنة ١٩٧٨ قرابة (٤٠٠) دولار ، بينما بلغ في إسرائيل (٣٥٠٠) دولار!!

و (إن أربعة ملايين إسرائيلي ينتجون تقريباً بمقدار يساوي ما ينتجه

أربعون مليون مصري ، وتطوير سريع للاقتصاد المصري ورفع مستوى المعيشة هناك في عهد السلام ، هما مصلحة إسرائيلية وإقليمية لا تقل عن مصلحة مصر ، وأريد التشديد على أن مساهمة مصر في رفع مستوى المعيشة في إسرائيل ، لا تقل عن مساهمة إسرائيل في رفع مستوى المعيشة في مصر ، وأودُّ أن أرى مستوى نمو حقيقي للناتج المصري بنسبة ١٥٪ وأكثر في السنة ، وإذا ما تحقق ذلك ، فإن التعاون الاقتصادي سينشأ تلقائياً) .

أجل!

لقد حققت إسرائيل من عملية السلام بعض المكاسب ، لكن بالمقابل فشلت في تحقيق أمور أخرى .

لقد وضع الخبراء الإسرائيليون ـ منذ البدايات ـ قاعدة رئيسية مفادها : إن المال العربي ، والعقل اليهودي ، والخبرة اليهودية ، في إمكانها أن تحول الشرق الأوسط إلى جنة عدن على الأرض!!

لذلك ازداد حجم التبادل التجاري بين البلدين ، وخاصة في المنتجات الزراعية والصناعية والنفطية .

ولكن بقي التعامل الإسرائيلي مشوباً بالحذر والحيطة ، كما قال (موشيه زنبار): (علينا الحرص على توقيع اتفاق ثنائي مع مصر، فنحن نمنحهم مزايا هنا، وهم يمنحوننا مزايا هناك، وربما هذا يضر ببعض المصانع الإسرائيلية ، تلك المصانع التي ستضطر إلى منافسة المنتوجات المصرية في المجالات نفسها التي تنطوي على العمل الرخيص، وهذا سيضايقنا تماماً ، كما حدث مع بعض المصانع في المنطقة بعد سنة ١٩٦٧ ، وقد عارض بعض المصانع الإسرائيلية نشاطها ، وقال إنه يتضرر ، لكننا أقوياء بما فيه الكفاية ، ونحن مضطرون إلى التغلب على

المصاعب لنمنح المصريين تسهيلات ، وفي هذا المقابل ، علينا أن نحصل على تسهيلات في الاقتصاد المصري لمنتوجاتنا ، وهذا يمنح التاجر المصري أرباحاً خاصة ، تحفزه على إدخال المنتوج الإسرائيلي إلى مصر) .

لكن إسرائيل في تعاونها الصناعي مع مصر ، استندت إلى ثلاثة عناصر :

آ ـ تسويق الخبرة .

ب ـ الاستثمارات اليهودية .

ج ـ تصنيع المواد الخام المصرية في إسرائيل .

إضافة إلى أنها حققت ما كنت تصبو إليه ، وهي حاجتها من النفط المصري وبأسعار منخفضة ، وكذلك حاجتها من الغاز المصري .

وأما المخططات الاقتصادية بعيدة المدى : فكان أهمها مشروع مارشال ، ومشروع ميريدور ، ومشروع يفتاح لإقامة مركز ذري إقليمي في سيناء ، ومشروع دوستروفسكي لاستغلال منخفض القطارة ، ومشروع نير للتعاون الزراعي ، ومشروع شاليف لحل مشكلات تلوث المياه ، ومشروع كوغين لتحلية مياه البحر ، ومشاريع أبحاث البحر والبحيرات في حيفا ، ومشاريع استغلال مصادر المياه العربية . .[1] .

وفي الآونة المتأخرة طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (شمعون بيريز) مشروعاً صهيونياً ـ استعمارياً ، وذلك من خلال كتابه (الشرق الأوسط الجديد) بيّن من خلاله الخطوط العريضة لبرنامج يهدف إلى

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : مخططات إسرائيل الاقتصادية ، سمير جبور .

تحقيق ما يسمى بإسرائيل الكبرى ، وركّز كثيراً على مسألة الاقتصاد ، من ذلك قوله :

(. . إنه أصبح واضحاً الآن بأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية أضحت المعيار الأساسي للديمقراطية الناجحة في الشرق الأوسط ، حيث يوجد ٦٠٪ من المصادر النفطية العالمية ، كما وأن الشرق الأوسط يمثّل سوقاً هائلة محتملة ، ونجاحه إنمايفتح فرصاً لا حدود لها في المنطقة) .

وصرح بكل وضوح ، أن الأردن وإسرائيل والفلسطينيين يجب أن يركزوا على قيام سوق اقتصادي ، يكونون فيه القاعدة لغزو اقتصاديات بلاد المنطقة بأسرها ، وعلى كل دولة أن يكون لها دور مخصص في ذلك : (. . وخلال محادثاتي العديدة مع الشخصيات الأوربية خلال السنة الأولى من حكومة العمل ، رسمنا برنامجاً خاصاً بشرق أوسط جديد بعد الخطة الأوروبية يقوم على التعاون الاقتصادي أولاً ، يتلوه تفهم سياسي متواصل إلى حين تحقيق الاستقرار .

وكنتيجة لذلك فقد بدأت الشركات الأوروبية الرئيسية في تطوير خطط لتوسيع النشاط التجاري في الشرق الأوسط ، كما وبدأ البنك الدولي نشاطه حيث تم وضع الأسس اللازمة لأنشطة مختلفة ، وفي حين عرض اليابانيون تولي أمر القطاع السياحي ، اختار الفرنسيون والألمان قطاعي النقل والمواصلات ، والإيطاليون المشروع المحتمل لقناة البحرين الميت والأحمر ، والنمساويون قطاع الكهرباء والمياه ، وأما البريطانيون فوقع اختيارهم على قطاع التجارة الحرة ، والدانماركيون قطاع الزراعة ، والأمريكيون المصادر البشرية والكنديون قطاع اللاجئين) .

ثم يعترف (بيريز) أن مشروع سوق الشرق الأوسط لا يمكن أن يقوم به المصريون والأردنون والإسرائيليون وحدهم .

وذلك لأن المشروع بحاجة إلى رؤوس أموال ضخمة ، ولابد من الاعتمادات على الشركات الأمريكية والأوروبية :

(. . وإن الاتفاقيات السياسية والقرارات الحكومية ليست كافية ، إذ يعتمد النجاح بصورة عظيمة على استجابة الشركات الأمريكية والأوروبية والآسيوية الخاصة ، والآن أيضاً على استجابة الشركات الخاصة في الشرق الأوسط ، وهناك حالياً محاولات لإقامة شركات شرق أوسطية برأسمال أمريكي وأوروبي وآسيوي وعربي وإسرائيلي) .

ولكن الأفضلية للحليف الأكبر ، وهي أمريكا!!

(. . . ولقد أخبرني وزير الخارجية الأميركية ـ وارن كريستوفر ـ عن مبادرته الخاصة ، وهي أنه يتعين على الشركات الأمريكية أن تأخذ على عاتقها الجزء الأكبر من هذه المهمة العملاقة ، ولقد دعت وزارة الخارجية حوالي (٥٠) مديراً من مدراء الشركات الأمريكية الكبيرة لتضع تفصيلات للتطورات التي تحتاجها في الشرق الأوسط ، وقد بدأ العمل فعلاً عدد قليل من الشركات الكبيرة ، وإن لدى العالم أموالاً أكثر من الأفكار ، والشرق الأوسط الجديد هو فكرة قد حان وقتها ، وتستطيع المؤسسات والشركات الكبرى في العالم أن تساعدنا في تحقيق حلمنا ، وبمساعدتها لنا تكون قد ساعدت نفسها أيضاً)[1] .

. . . تلك بعض مؤامراتهم ومخططاتهم لابتلاع كل خيرات العرب

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : الشرق الأوسط الجديد ، شمعون بيريز ، ترجمة محمد عبد الحافظ ، ط١/ ١٩٩٤ دار الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن .

والمسلمين ، تحت شعارات براقة ، فهل حصدت مصر والأردن ومنظمة التحرير ، من مسألة السلام شيئاً من تلكم الأماني والأحلام ؟!

إن النتيجة لا تعدو عن كونها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [النور : ٣٩] . وأين . . . أين المشاريع العربية والإسلامية التي تجابه مشاريع إسرائيل ؟!

* * *

الباب الرابع

قضايا الإعلام الإسرائيلي

- الفصل الأول : كيف تستخدم إسرائيل الأساليب كلها للوصول إلى الهدف ؟!
- الفصل الثاني : هيمنة اليهود على غالبية الإعلام العالمي !!
- الفصل الثالث : أهم الأساليب الإعلامية الصهيونية الموجّهة ضد العرب!

الفصل الأول

كيف تستخدم إسرائيل
الأساليب كلها للوصول إلى الهدف ؟!

في (بروتوكولات حكماء صهيون) نصٌّ يبين مدى الاهتمام في وسائل الاتصال الجماهيري ، وهو : (الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين) .

لكن الذي ساعد الحركة الصهيونية في مسألة امتلاكها لوسائل الإعلام واستخدامها الحرب النفسية ، هي قضية امتلاكها للمال ، إضافة إلى تربّعها على ناصية القوة في الدول الرأسمالية ، وخاصة أمريكا .

لذلك سعت إلى دراسة كل أسباب ونتائج الدعاية ، وخاصة النفسية منها ، وناشدت اليهود في كل مكان أن يتوجهوا إلى فلسطين ، من أجل إقامة دولة قوية معاصرة .

واستخدمت لذلك شعارات ثلاث : الشعار الديني ، يعقبه الشعار السياسي ، ويتكامل معهما الشعار الاقتصادي .

وبالفعل نجحوا في قضية الهجرة ، والدعم اللامحدود للكيان الصهيوني .

إضافة إلى استخدامهم عامل الخوف ، وعامل القيام بفتن هنا وهناك ، والهدف من ذلك كله إسقاط مواقع العرب والمسلمين ، وإرباك ساحاتهم ، وبالتالي فكل من يقف في وجه الصهيونية يعتبر نازياً يجب القضاء عليه!! أو يعتبر جاسوساً وعميلاً وخائناً ومعادياً للساميّة!!

ومن الأدلة على ذلك ، أن يهودياً بريطانياً وهو (برنارد ليفي) كتب في (الانترناشيونال هيرالد تربيون) مقالاً جاء فيه :

(يبدو أن انتقاد إسرائيل من قبل يهودي أصبح شيئاً فظيعاً ولا يغتفر ، ثم قال : إنني لا أشعر بأية رابطة تربطني بإسرائيل ، كما لا أحس أن عليَّ واجباً تجاهها ، وواجبي الوحيد هو واجبي تجاه بلدي بريطانية ، ثم إنني لا أستطيع أن أنظر إلى إسرائيل دون أن أضع في حسابي عملية خلق إسرائيل غير العادلة على حساب العرب) .

فماذا حدث بعد أن نشرت الجريدة ذلكم المقال ؟

يتابع ليفين قوله : (. . . وفي الصباح الذي ظهر فيه المقال ، انفتحت جهنم في وجهي ، وبدأت الرسائل والتليفونات تصل بالمئات ، وكلها مليئة بالهجوم ، وكان نصف هذه الرسائل مرسلاً إلى ناشر الصحيفة التي أكتب فيها ، وفي هذه الرسائل دعوة ملحة كي يصرفني من الخدمة ، والنصف الآخر كان موجهاً لي وهو يحوي أنواعاً من الشتائم ، وبالإضافة إلى رسائل من يهود تؤيدني ، ويقول مرسلوها : إنهم يشاطرونني رأيي ، ولكنهم لا يستطيعون إعلان ذلك .

وبين الرسائل رسالة من قسيس بروتستانتي ، يقول فيها : إنه معجب برأيي ، وهو يتمنى أن يجيء اليوم الذي يقول فيه اليهود آراءهم هكذا بصراحة ، ثم يقول القس : ولكني لا أجرؤ على إعلان رأيي بصراحة لئلا أُتهم باللاسامية!!) .

أجل!

إن إسرائيل تستخدم كل الوسائل النفسية ، وخاصة من خلال حرب العصابات (حرب النحلة) والذي يرفع شعار : (اِضرب واهرب) .

لذلك نفذوا مذبحة دير ياسين ، ومذبحة كفر قاسم.. واجتياح لبنان.. وقانا.. والحرم الإبراهيمي.. ونحو ذلك .

فهل جابه ـ ويجابه ـ العرب والمسلمون ذلك كله بأساليب مماثلة ، أم أن المسألة لا تهمهم أبداً ؟!

* * *

الفصل الثاني

هيمنة اليهود

على غالبية الإعلام العالمي!!

لابد من الاعتراف بأن إسرائيل استطاعت أن تنجح نجاحاً كبيراً في تسخير الإعلام العالمي لخدمة شؤونها!

من ذلك ـ مثلاً ـ أنه في ليلة حرب حزيران ١٩٦٧ رفع أصحاب المحلات التجارية في مدن سويسرية عديدة يافطات كُتب عليها : سويسرة على الحياد ولكننا مع إسرائيل!!

. . . وقد خططوا لذلك منذ البدايات ، وساروا أشواطاً طويلة في ذلك ، ولقد صرح (بن غوريون) عام ١٩٦٠ قائلاً :

(. . إن الطريق الأكثر ضماناً للوصول إلى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب إسرائيل ووعظه بالسلام ، كما يفعل بعض محبي السلام من البسطاء ، ولكن عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء ، والذين سيفهمون أهمية إسرائيل وقدرتها على المساعدة في تقدم الشعوب النامية ، والذين سينقلون ذلك إلى جيراننا) .

وكانت البداية عمليات التنفيذ الإعلامية عن طريق استمرار الهجرة اليهودية إلى ما يسمى بإسرائيل ، لذلك دعموا دعماً لا محدوداً كل من يرغب بالهجرة إلى إسرائيل .

ثم خططوا للوصول إلى تحسين صورة إسرائيل ، وذلك عن طريق التأكيد على المعجزات التي حققتها إسرائيل في الصحراء التي كان اسمها فلسطين والتي أهملها الغزاة العرب ، ودمروا معالم الحياة فيها!

وعن طريق التذكير المتواصل بفظائع النازية مع اليهود! وعن طريق طريق التأكيد على نبوءة دينية توراتية بأن إسرائيل ستقوم على أنقاض العرب في فلسطين!

ثم قاموا بالتركيز على مسألة اكتساب الرأي العام العالمي ، لينتقل ذلك من موقف الدفاع عن الوجود الصهيوني ، إلى موقف الإحساس بضرورة استمراره للسلام والرخاء والتقدم .

لكن كيف يكسب اليهود الرأي العام العالمي ؟

عمدوا إلى اتخاذ كل الوسائل ، المشروعة منها وغير المشروعة ، والسرية منها والعلنية .

لكن الدور الأكبر في ذلك كان من خلال استخدام الطرق الإعلامية العديدة ، مثل :

مكتب المعلومات المركزي ، والذي يضم : قسم الأفلام ووحدة ما وراء البحار ، والمكتب الصحفي للحكومة والذي يقوم بإصدار نشرات إخبارية باللغات العالمية ، وملخصاً أسبوعياً ، ومؤسسة الإذاعة ، والإدارة المركزية لوزارة الخارجية ، إضافة إلى عددٍ كبير من الدوائر الحكومية والتي تتبع وزارة الدفاع أو الخارجية .

بل لقد استطاع اليهود التغلغل في أمور الدول العظمى، حتى وصل الحال إلى (أن المرشحين لرئاسة الجمهورية في أمريكا ، يتبارون لكسب ودّ أصغر يهودي، وقد لا نغالي إذا قلنا إن الولايات المتحدة الأمريكية ربيبة إسرائيل ، وليس العكس ، وإن رئيس الحكومة الإسرائيلية ، هو الذي

يرجّح كفّة المرشح ليغدو رئيساً ، والرئيس الأمريكي ما هو إلا أفضل قارىء لما يكتبه مستشاره اليهودي ، وهذا مع أن معظم الأمريكيين يكرهون اليهود .

لكن اليهود هم الذين يصنعون الرأي العام ، عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور النشر والسينما ، ومازالوا يجهدون للإجهاز على المجتمع الأمريكي ، وذلك بترويج الشذوذ الجنسي ، والحشيش والأفيون، وجميع الصرعات التي تظهر متلاحقة في المجتمع الغربي!!).

ثم ماذا ؟ (ومما يصور مدى سيطرتهم على وسائل الإعلام الغربي ، امتلاكهم ـ أي اليهود ـ لشبكات التلفزيون الرئيسية في الولايات المتحدة ، فهنالك ثلاث شبكات تلفزيونية أساسية في الولايات المتحدة ، وهي : (سي . بي . أس) و (إن . بي . سي) و (آي . بي . سي) وتمتلك الأولى خمس محطات يتبعها (٢٠٠) محطة ، والثانية يتبعها (١٨٧) محطة ، والثالثة يتبعها (١٢٧) محطة .

ومن نظرة سريعة على إدارة شبكات التلفزيون الثلاث الرئيسية هذه نجد أسماء مثل :

(ليونارو جولدنسون) : مدير محطة (آي . بي . سي) .

(فرد سلفرمان) : مدي محطة (إن . بي . سي) .

(وليام بالي) : مدير محطة (سي . بي . إس) .

وهؤلاء كلهم يهود!!)[1] .

* * *

---

(١) للتوسع يراجع : حكومة العالم الخفية ، شيرين سبيريد وفيتش : ٣١ـ٣٣ ، وعولمة الإعلام والثقافة ، للمؤلف : ١١٧ـ١٣٩ .

الفصل الثالث

أهم الأساليب الإعلامية الصهيونية الموجهة ضد العرب!

لدى دراسة التاريخ الطويل للنفسية اليهودية عبر التاريخ ، يتبين وبشكل واضح أن اليهود استخدموا كل ماله علاقة بالإعلام من أجل تحقيق الأهداف ، حتى لو كان الأمر كذباً وخداعاً وباطلاً!

أجل!

لقد حرَّف اليهود كل ما أتى به الأنبياء عليهم السلام ، وحاولوا طمس الحقائق وقلبها ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ ۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٥] .

وهذا التحريف لم يأت صدفةً ، إنما جاء عن سابق تخطيط وإصرار ، وجرى على يد الحاخامات الكبار ، بل وصل الأمر إلى أبشع أنواع المخادعة ، وذلك من خلال اعوجاج مقصود بالكلام والألسنة ، لكن الله فضح ذلك كله بقوله : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء: ٤٦].

وأكد الله ذلك مراراً وتكراراً ، والهدف من ذلك التأكيد على أن هذه الصفة ـ الخداع والمكر ـ متجذرّة في نفوس اليهود : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [البقرة : ٧٦ـ٧٧] .

وعندما جاءهم آخر الأنبياء قبل الرسول الخاتم صلوات الله عليهم جميعاً ، وهو السيد المسيح ، مارسوا معه الخداع والتضليل والكذب والتحريف ، حتى استنفز كل الطاقات ، عندئذٍ قال لهم : (يا أولاد الأفاعي! كيف تقدرون وأنتم أشرار أن تتكلموا كلاماً صالحاً)[1] .

وهذه المسألة ليست كلاماً نظرياً ، إنما هي من صلب عقيدتهم وتربيتهم وتعاملاتهم ، مصداق ذلك ما ورد في التلمود : (يجب على اليهودي ألا يجاهر بقصده الحقيقي ، حتى لا يضع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم!!) .

ولما كان القرن الأخير عمدوا إلى الأدب والصحافة و. . . واهتموا بوسائل الإعلام اهتماماً كبيراً ، وهيمنوا على الإعلام الغربي كله حتى أصبح مطواعاً وخادماً لكل ما ورد في بروتوكولات الصهاينة .

حتى أن بعض الدراسات القيمة لا يمكن لها أن ترى النور ولا تُنشر أبداً ، والسبب يعود إلى رفض اليهود ذلك ، ومن ذلك ما حدث للفرنسي المعروف (روجيه غارودي) في الآونة الأخيرة ، حيث لم يستطع نشر مقال له ـ وفي أي صحيفة غربية ـ لأنه يتحدث فيه عن خدعة المحرقة اليهودية وفضيحتها!!

وحتى شبكة الإنترنيت العالمية حاولوا السيطرة عليها ، واستخدموها لبث كل ما يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي ونحو ذلك .

---

(١) إنجيل متى : ٣٤ : ١٢ .

وأما أهم الأساليب الإعلامية الصهيونية الموجهة للعرب ، فقد أوجزها الأستاذ حسن الباش بقوله :

١ـ استخدام أسلوب تزييف الحقائق : وهو أسلوب واسع الاتجاه ، . . وعلى سبيل المثال لا الحصر : قضية إلقاء القبض على جاسوس يهودي في إحدى الدول ، فهذه القضية تحوّلت في الإعلام الصهيوني إلى قضية ترتبط بمعاداة اليهود واللاسامية والعنصرية ، ويستنفر الإعلام الصهيوني كافة إمكاناته ووسائله للحديث عن هذه القضية ، حتى إنه يضغط على وسائل الإعلام الغربية لتجعل من المسألة مشكلة كبرى تمس الأمن العالمي لأنها تتعلق باضطهاد اليهود حسب ما يروجه ذلك الإعلام .

بينما لو أخذنا نموذجاً آخر وليكن مثلاً مجزرة قانا باعتبارها قريبة بحدثها من الوقت الراهن ، فإن الإعلام الصهيوني يصورها خطأً وقع فيه طيار! أو أن سبب المجزرة وجود بعض أفراد المقاومة بين الناس ، وتبدي الأوساط الغربية مجرد أسفها لما حدث ، وبقليل من التعويضات يسكتون الأصوات ويستطيعون إخضاع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لابتزازها ، ومن ثم إجبارها على تناسي المجزرة التي راح ضحيتها أكثر من مئة شخص بينهم أطفال ونساء وشيوخ وعجائز!!

وقس على ذلك كافة الأمور التي تصبح فيها الحقيقة باطلاً والباطل حقيقة .

٢ـ الإشاعة والإشاعة المضادة : ففي الإعلام الصهيوني شعبة خاصة لتوجيه الإشاعات ، بحيث تثير لدى العرب البلبلة والتخبّط واليأس والقنوط .

٣ـ إظهار الحياد في طريقة بث الخبر : وهذا من أخطر ما يستخدمه

الإعلام الصهيوني ، بحيث يظن السامع أن الخبر موضوعي ليس فيه من الزيف والتحيز شيء .

٤ـ **نقل الخبر السريع قبل أن تبثه وكالات الأنباء** : وذلك لإظهار الإعلام الصهيوني على أنه السبّاق في نشر الأخبار الهامة .

٥ـ **استخدام منوعات غنائية**: تحمل من المعاني ما يسيء إلى الشخصية العربية أو يجعلها محط الشك والاستهتار[١] .

إذن :

ركّز اليهود على العزف على نغمة المحرقة اليهودية ، وضخّموا مسألة اضطهاد الآخرين لهم ، وتبنّوا فكرة أرض الميعاد ، وقضية حائط المبكى ، وشعب الله المختار ، ونحو ذلك .

فتكوّن الرأي العام العالمين على النحو الذي يخدم قضاياهم ، والذي زاد الطين بلّة هشاشة الإعلام العربي والإسلامي وضعفه ، أو الاستغراق في قضايا هامشية ، أكل عليها الدهر وشرب!!

فالصحافة اليهودية تنتج كميات هائلة من المقالات والتحليلات ، ومعظمها يركز على تشويه صورة العرب والمسلمين!

والسينما : (فهوليود المدينة السينمائية في أمريكا ، غارقة في بحر اليهود ، لا تحرّك ساكناً ولا تجري لقطة سينمائية واحدة ، دون رقابة اليهود الصارمة ، التي لا تسمح بإخراج أي فيلم لا يخدم أهداف اليهود من زاوية معينة ، فهم في هوليود من وراء أفلام الإجرام ، التي تساعد على خلق جيل من الشباب متشبّع بالروح الإجرامية ، وهم من وراء أفلام

---

(١) مقال بعنوان : استراتيجية الإعلام اليهودي ، منشور في مجلة الإسلام وفلسطين (العدد ٦٦) ، تاريخ كانون الأول١٩٩٩ : ١٩ـ٢٠ .

الدعارة السافرة ، وأفلام الجنس التي توزع في قصور الطبقات الارستقراطية في العالم ، وهم من وراء أفلام الدعاية اليهودية التي تخدع الشعوب ، وتبعدهم عن إدراك حقيقة المشكلة اليهودية ، التي تسبب الصداع المزمن للعالم كافة ، ولم يكتف اليهود بإدارة صناعة السينما في أوروبا وأمريكا ، وإنما شرعوا في غزو تلك الصناعة في هلوليود خاصة ، وأخذوا يزودون أمريكا بالممثلين والممثلات اليهود ، الذين يسهمون في صنع الأفلام المدمّرة ، ويشرفون في الوقت نفسه على جمع الملايين وتحويلها لدولتهم المجرمة) .

وهكذا في مجال الإذاعة ، والمسارح ، والدوائر التربوية ، والحاخامات ، والاتصالات الشخصية ، واتحاد الطلبة ، ومعسكرات الكشّافة للشباب ، وإلى ما هنالك .

بل هنالك ما هو أبعد بكثير ، لقد ورد في البند التاسع من مقررات المؤتمر اليهودي العاشر المنعقد في مدينة (بال) بسويسرا عام ١٩١٧ مانصه :

(ليس من بأس بأن نضحّي بالفتيات في سبيل الوطن القومي ، وأن تكون هذه التضحية قاسية ومستنكرة ، لأنها في الوقت نفسه كفيلة بأن توصل لأحسن النتائج ، وما عسانا نفعل مع شعب يُؤثر البنات ويتهافت عليهن ويتهافت لهن! ؟) .

أجل!

فالمعركة بين المسلمين واليهود لن تنتهي بتهديم مستوطنة أو بنائها ، ولن تنتهي بإعادة قطعة أرض أو ضمّها ، ولن تنتهي بمعاهدات يوقّع عليها الطرفان ، إنما المعركة قائمة وحتى قيام الساعة ، وما أصدق كلام الله حين وصف اليهود وصفاً حددّ من خلاله طبيعتهم الخبيثة ، وشخصيتهم

الماكرة ، وخداعهم الدائم ، وحبّهم لأنفسهم ، وبغضهم للآخرين ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٥٩ـ٦٠] .

أجل !

إنهم اليهود في كل زمانٍ ومكان : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

* * *

الخاتمة

أحسن الله ختامنا أجمعين

. . يعتقد اليهود أن حدود إسرائيل يجب أن تضم إلى جوار فلسطين ، كلاً من : لبنان وسورية والعراق وقسماً من الكويت ، وسيناء ، بل ودمشق والمدينة المنورة!!

(ولقد أمرنا إلٰه إسرائيل ، وخالق الخلق بأن نستولي على هذه الأرض كلها ـ أرض إسرائيل ـ في حدودها المقدسة ، وبأن نفعل ذلك بحروب الدفاع ، وحتى بحروب التحرير!!) .

وإسرائيل لا تتوانى عن استخدام كل ما يوصل إلى الهدف : حروب وعصابات وإغراءات المال والأمور الجنسية والإعلام و. . . .

والعجب العجاب أن يصدّق بعض العرب والمسلمين إمكانية التعايش مع إسرائيل ، وإمكانية حل المشكلة عن طريق مفاوضات سلام هنا أو هناك .

وهاهي عشرات السنوات قد مرت على مهزلة السلام ، فهل حصدنا من جرّاء ذلك إلا الخزي والخذلان ؟

صحيح أن وسائل الإعلام العالمي تنقل حدوث اجتماعات ومفاوضات تحت رعاية الشيطان الأكبر ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ وصحيح أن العناق والترحاب والابتسامات العريضة تحدث في تلك

الأروقة المزركشة ، لكن الحقيقة الواضحة تنطق بأفصح بيان : نسمع جعجعةً ولا نرى طحيناً!!

ولم تتوقف إسرائيل ـ الغدّة السرطانية ـ عن قتل الآمنين النائمين ، ولم ترتدع عن تهشيم عظام الأطفال وتكسيرها! ولم تتوقف عن اقتطاع أراضٍ فلسطينية يوماً بعد يوم! .

ولم تجمّد بناء المستوطنات وتوسيعها! ولم تُعد اللاجئين الفلسطينيين إلى أوطانهم! ولم تنسحب من الجولان! و . . . و . . . !!

بل على العكس تماماً ، وما يحدث في هذه الأيام مع إخواننا شباب الانتفاضة الفلسطينية خير دليل على دجل السلام ، وهم ـ أي الإسرائيليون ـ بذلك ينفذون تعاليم التلمود الذي يقدسونه :

(هؤلاء الذين يعيشون على أرض إسرائيل لهم إلٰه ، والذين يعيشون خارجها ليس لهم إلٰه!!) .

فهل نُصّر على أن حق العرب والمسلمين يعود عن طريق المحافل الدولية مثلاً ؟!

أبداً .

فالمسألة كما قال الحاخام اليهودي (تسفي) : (لقد خلقت جمعية الأمم دولة إسرائيل ، وأنشأتها بأمر من رب العالم المطلق ، من أجل أن يتم الأمر الواضح الوارد في التوراة ، والقاضي « بأنهم سيرثون الأرض ويسكنونها ») .

بل إن نظرتهم للآخرين تتمثّل فيما ورد في كتابهم المقدّس ، مثال ذلك :

(. . وحين تقترب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون

ذلك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك ، بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتفتحها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً ، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً ، فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً ، الحثيين والأموريين والكنعانيين والقرزيين والجونيين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك ، لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم ، التي عملوا لآلهتهم . . .)[1] .

فهل بعد ذلك ننخدع بشعاراتٍ تُطرح في أفقنا الإسلامي والعربي ؟! .

ها هو نداء الله الخالد يحذرنا من ذلك كله :

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥ـ٧٦] .

نسأل الله تعالى السداد في القول والعمل ، ونسأله سبحانه أن يكشف عن أبصارنا وبصائرنا كل الغشاوات المصطنعة ، كي نرى الحق حقاً فنتبّعه ، ونرىٰ الباطل باطلاً فنجتنبه ، إنه هو البرّ الرحيم ، وصلى الله على النبي الأكرم وآله وصحابته ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

---

(١) السفر : ٢٠ـ١٠ـ١٨ ، وللتوسع يراجع كتاب تاريخ اليهودية ، إسرائيل شاحاك .

المصادر والمراجع

- نظام الحكم في إسرائيل ، الدكتور عبد الحميد متولي ، ط٢ ١٩٧٩ ، دار المعارف ، الإسكندرية .
- النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي ، عبد الناصر حريز ، ط١ ١٩٩٧ ، مكتبة مدبولي ، مصر .
- النظام السياسي الإسرائيلي ، سعيد تيمّ ، ط١ ١٩٨٩ ، دار الجيل ، بيروت .
- إسرائيل الدولة الخاطفة ، جون روز ، ط١ ١٩٩٠ ، دار الحمراء ، بيروت .
- مشروع إسرائيل الكبرى ، الدكتور صالح زهر الدين ، ط١ ١٩٩٦ ، المركز العربي للأبحاث والتسويق ، بيروت .
- ظاهرة العولمة الاقتصادية ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط١ ٢٠٠٠ ، دار المكتبي ، دمشق .
- مخططات إسرائيل الاقتصادية في ضوء معاهدة الصلح المنفرد ، سمير جبور ، ط١ ١٩٨٠ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- الشرق الأوسط الجديد ، شمعون بيريز ، ترجمة محمد الحافظ ، ط١ ١٩٩٤ ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن .
- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، إسرائيل شاهاك/ط١ ١٩٩٤ ، سينا للنشر ، القاهرة .

* * *

المحتوى

تمهيد ٧

الباب الأول
النظام السياسي الإسرائيلي

الفصل الأول : وضع فلسطين قبل إعلان إسرائيل ١٥

الفصل الثاني : التخطيط اليهودي للوصول إلى إعلان ما يسمى إسرائيل . ١٨

١ـ وعد بلفور ١٩

٢ـ صكّ الانتداب ١٩

٣ـ قرار التقسيم ٢٠

الفصل الثالث : النظام السياسي الإسرائيلي ٢٣

أ ـ الأحزاب الإسرائيلية ٢٤

ب ـ الجهاز التنفيذي ٢٩

جـ ـ السلطة التشريعية (البرلمان) ٣١

الباب الثاني
إسرائيل الكبرى!!

الفصل الأول : معركة المياه!! ٣٧

١ـ في فلسطين ٤١

٢ـ في حوض الأردن ٤٢

٣ـ في لبنان ٤٤
٤ـ حول الفرات ٤٧
٥ـ سرقة مياه نهر النيل ٤٩
الفصل الثاني : الاستيلاء على منابع النفط!! ٥٢

الباب الثالث

الإقتصاد الإسرائيلي

ـ الاقتصاد الإسرائيلي ٦١
١ـ في مجالات المنافع الاقتصادية ٧٠
٢ـ في مجالات انخراط إسرائيل في المنطقة ٧٠
ـ الاستقلال الاقتصادي وتقليص الاعتماد على الغير ٧١

الباب الرابع

قضايا الإعلام الإسرائيلي

الفصل الأول : كيف تستخدم إسرائيل الأساليب كلها للوصول إلى
الهدف ؟! ٧٩
الفصل الثاني : هيمنة اليهود على غالبية الإعلام العالمي!! ٨٢
الفصل الثالث : أهم الأساليب الإعلامية الصهيونية الموجّهة ضد العرب! ٨٥
ـ الخاتمة ٩١
ـ المصادر والمراجع ٩٤
ـ الفهرس ٩٥